الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

استحضار الشخصيات التراثية في شعر نزار قباني أنموذجا "تزوجتك أيتها الحرية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبات:

- أسماء موناح
- سارة عنصل
- سلمة مزماز

إشراف الأستاذ:
إبراهيم لقان

السنة الجامعية: 2012/2011

المقدمة :

يعد التراث بمصادره المتنوعة موردا خصبا و معينا دائم التدفق بإمكانات الإيحاء و وسائل التأثير ، لما يحويه من فكر إنساني ، و قيم فنية ، خالدة و مبادئي إنسانية حية ، لأن عناصر هذا التراث و معطياته لما من القدرة على الإيحاء بالمشاعر و الأحاسيس لا تنفذ ، و على التأثير في نفوس الجماهير و عواطفهم ، متا ليس لأي معطيات أخرى يستغلها الشاعر ، حيث تعيش هذه المعطيات التراثية في أعماق الناس تحف بها هالة من القداسة و الإكبار ، لأمها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري و الوجداني و النفسي.

الواقع أن عملية توظيف الموروث داخل السياقات الشعرية هي مسألة غاية في الأهمية ، ذلك سبب ارتباطها بالمتلقي إذ أن مقدار تفاعل المتلقي مع القصيدة يمكن في مقدار شعرية توظيف الشاعر للموروث و بما أن الموروث مادة جاهزة للإفادة ، فقد استطاع عدد غير قليل من الشعراء المبدعين توظيف الموروث العربي ، بكل أنواعه داخل منظومة نصهم الإبداعي.

لا شك أن استيعاب الشعراء العرب المحدثين للتراث بأشكاله المتنوعة و توظيفه في النص الشعري قد أصبح ظاهرة شائعة و سمة بارزة من سمات الشعر العربي الحديث ، فما من شاعر عربي معاصر ، إلا و لجأ إلى توظيف معطيات التراث في أعماله ، بحث أصبح يشكل نظاما خاصا بنية الخطاب الشعري المعاصر.

و من الأسباب اختيارنا لهذا الموضوع أن التراث يكسب عمله أصالة و تفردا ، و أصالة الشاعر و تفرده يزيد بمقدار غنى التراث الذي يعتمد عليه و يربط أسبابه به .

حيث نجد نزار قباني أبدع بغزارة على مستوى الشعر و كذلك استحضر الشخصيات التراثية بأنواعها في شعره و السؤال الذي يمكن طرحه :

ما هي الشخصيات التراثية التي استحضرها نزار في ديوانه " **تزوجتك أيتها الحرية** "؟

ماذا تمثل في تراثنا القديم ؟

ما سبب استحيائها ؟

و قد حفزنا لهذه الدراسة أسباب أهمها:

- رغبتنا الجامحة في محاولة طرق باب الشعر العربي الحديث و التعرف على شحنات الأفكار التي تحمله.

- يكسب عمله أصالة و تفردا ، و أصالة الشاعر و تفرده .

-يزيد بمقدار غنى التراث الذي يعتمد عليه و يربط أسبابه به.

- اهتمامنا الخاص بشعر نزار قباني و تذوقنا لقصائده و خاصة ديوان "**تزوجتك أيتها الحرية** ".

- غنى شعر نزار و ثراؤه بالتصوير ، حتى أضحى ظاهرة متكررة مع كل قصيدة و منهجا متبعا في الكتابة الشعرية يجدر بالباحث الالتفات إليه.

- حاجة المختص في الأدب للدراسات التطبيقية ، و مواجهة النصوص مباشرة ، بل أن هذه العملية من صميم عمله ومن أحق واجباته العلمية.

و قد تطرقت العديد من الدراسات قبلنا إلى هذا الموضوع ، و كانت كلها قيمة .

و قد اعتمدنا في دراستنا هذه العديد من المصادر و المراجع و الخاصة بهذا الموضوع ، و نذكر منها على سبيل المثال:

لسان العرب لابن منظور

و"التراث و الحداثة" ، لمحمد عابد العمري ، و"استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر". لعيسى علي عشري..إلخ.

وكانت خطة هد البحث وفق ما يلي :

أما الفصل الأول فقد تضمن : مولد الشاعر ونسبه و مراحل تعلمه ونشاطات مسيرته الأدبية وشعره، ظروف وفاته وآثاره الأدبية.

أما الفصل الثاني فتضمن : مفهوم التراث، ومصادره و معطياته. موقف الشاعر الحديث من التراث و مكانة هذا التراث في الشعر الحديث وعوامل استحضاره، و أسباب استحضار ذلك.

أما الفصل الثالث فهو تطبيقي و قد تضمن: أنواع الشخصيات التراثية من خلال الديوان.

و قد خلصنا على خاتمة التي تضمنت النتائج التي توصلنا إليها و التي لها علاقة بالموضوع الأم ألا و هو استحضار الشخصيات التراثية .

أما المنهج الذي اقتضى البحث السير وفقه فهو المنهج الوصفي التحليلي و يعتمد هذا المنهج على التأثر الذاتي للناقد ولكنه يعتمد ثانية على عناصر موضوعية ، و هو أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب و طبيعة الفنون على وجه العموم .

و إذا كان للبحث دوافع فمن الطبيعي –أيضا– أن يكون له صعوبات، و لعل أبرزها كثيرة حول مفهومك التراث لغة واصطلاحا، و عن مصادر التراث فهي كثيرة و عن الشخصية التراثية و كيفية استحضارها في النصوص الأدبية

و مهما كانت تلك الصعوبات العملية التي تعرضنا لها إلا أنها تمثل جزءا أساسيا من عملية البحث في حد ذاته ولولاها لفقد البحث مصداقيته و متعته.

بعد هذا ينبغي علينا و من واجبنا أن نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا في جمع مادة هذا البحث من قريب أو من بعيد كما نشكر الأستاذ المشرف "**إبراهيم لقان**" الذي جاد علينا بعلمه و نصحه و لم يبخل علينا بما لديه ، مع أملنا أن تتواصل هذه الدراسات و هذه المواضيع.

1- مولده و نسبه :

هو نزار قباني شاعر عربي ولد في 21 مارس 1923 في بيت من بيوت دمشق القديمة ، و بالتحديد بمئذنة الشحم قي حي الشاغور و بالقرب من المسجد الأموي .

والده هو توفيق القباني و قد كانت مهنته صناعة الحلويات ، و كان من رجال الثورة حيث اعتقل إلى معتقل (تدمر) الصحراوي ، و قد كان نزار الولد الثاني بين أربعة صبيان و بنت و هم : المعتز و رشيد و صباح و هيفاء و قد كان ينتمي إلى الأسر الدمشقية المتوسطة الحال.

أما أمه فكانت اسمها فائزة و التي كانت تفضله عن باقي إخوته و تلبي كل طلباته و تكن له حبا كبيرا و قد كان في طفولته يحب الرسم فمن الخامسة إلى الثانية عشر كان يعيش في بحر الألوان و يرسم على الأرض و على الجدران و يلطخ كل ما تقع عليه يده بحثا عن أشكال جديدة ثم انتقل إلى الموسيقى و لكن مشاكل الدراسة أبعدته عن ذلك.

2-نشاطاته و مراحل تعلمه:

التحق نزار بالدراسة و هو في السابعة من عمره و كانت الكلية العلمية الوطنية حيث تخرج منها في الثامنة عشر من عمره و هو يحمل شهادة البكالوريا الأولى (القسم الأدبي) ، و منها انتقل إلى مدرسة التجهيز حيث حصل على شهادة البكالوريا الثانية (قسم الفلسفة) ، و قد لعبت الكلية العلمية الوطنية دورا رئيسيا في تشكيله الثقافي لأنها كانت ذات مستوى رفيع و كان المدرسون من صفوة رجال المعرفة و من كبار الشعراء و المفكرين كما يقول نزار في هذا الصدد "و إنه لمن نعمة الله علي و على شعري معا أن معلم الأدب الذي تتلمذت عليه كان شاعرا من أرق و أعذب شعراء الشام و هو الأستاذ خليل مردم بك"[1]

1- نزار قباني : قصتي مع الشعر ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1992 ، ص 45 .

* خليل مردم بك : شاعر سوري ، وأستاذ نزار في الكلية العلمية الوطنية.

ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية التي حصل فيها على شهادة الليسانس سنة 1945 لكنه لم يمارس مهنة المحاماة و لم يرافع في قضية قانونية واحدة .بعد تخرجه عين ملحقا بالسفارة السورية في القاهرة ، و كان عمرة 22 سنة و قد بقي ينشط في نفس عمله الدبلوماسي مدة 21 سنة أي ما بين (1945-1966) حيث زار الكثير من المدن يقول نزار "فمن شمس القاهرة إلى مآذن اسطنبول إلى أمطار هونغ كونغ إلى نافورات روما ، إلى شعوب لندن إلى مرتفعات اسكتلندا ، إلى ثلوج موسكو ، إلى مقاهي الرصيف في سان جرمان....و مع كل خطوة أخطوها كان قلبي يكبر ، و شبكية حياتي تتسع و آبار نفسي تمتلئ ، و البدوي في داخلي يدق ، و يشف ، و يرق ويتحضر "[1]

و لقد كان نزار قباني غير مرتاحا في عمله الدبلوماسي حيث استقال منه و تفرغ للكتابة و النشر و أنشأ دار لنشر أعماله و أطلق عليها اسم –**منشورات نزار قباني**-.

كما كان نزار يتقن اللغة الإنجليزية خاصة و أنه تعلم تلك اللغة على أصولها عندما عمل سفيرا لسوريا في لندن بين عامي (1952-1955)

3- مسيرته الأدبية:

إن لنزار قباني طبيعة غنية و شديدة التدفق و العطاء، فقد احتلت أعماله الأسواق العربية و العالمية و قد سئل من طرف الأستاذ سمير عطا الله في إحدى ملحقات النهار " و ذلك فيما يخص انتشار كتبه في العالم العربي إذ قال « و أين العيب في ذلك ؟ إنني أخرجت الشعر من مرحلة الاستعطاء إلى مرحلة الكبرياء ، و لذا فإنني كلما كسرت جسورا و امتدت قاعدتي الشعبية ارتفع الصراخ ... كأنه مفروض على الشاعر أن يبقى إلى أبد

2- المصدر السابق ، ص 105.

الآبدين حاجبا على باب أمير المؤمنين أو سائسا في إسطبل و أنا يشرفني أنني أنقذت الشعر من حالة الإستزلام ، و خلعت كل الملوك لأجعله هو الملك جعلت الملوك في حاشية الشعر بدلا من أن يكون في حاشيتهم »[1]

و قد ساهمت في تشكيل شخصيته الأدبية عدة عوامل نذكر منها :

1- لقد تزوج نزار قباني مرتين الأولى كانت من ابنة عمه "أقبيق" و تدعى زهراء التي انجبت له : هدباء و توفيق

2-وفاة ولده "توفيق" و هو في السابعة عشر من عمره إثر إصابته بمرض القلب و كان حينها طالبا بجامعة القاهرة حيث رثاه بقصيدة طويلة حملت عنوان "إلى الأمير الدمشقي توفيق قباني " و التي يقول في مطلعها :

مكسرة كجفون أبيك هي الكلمات

و مقصوصة كجناح أبيك هي المفردات

و كيف يغني المغني ؟ و قد ملأ

الدمع كل الدواه.....

و ماذا سأكتب يا بني [2]

أما ابنته فهي هدباء فهي متزوجة الآن من طبيب في إحدى بلدان الخليج.

3- **زواجه الثاني** : ثم تزوج نزار للمرة الثانية عام 1971 من سيدة عراقية تدعى "بلقيس الراوي " التي التقاها في آدار 1962 حين استدعته العراق لتقديم أمسية شعرية في حديقة كلية التربية ببغداد ، حيث رزقهما الله بزينب و عمر .

1- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي دار الجيل ، بيروت لبنان ، 2005 ، ص 689.

2- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة –منشورات نزار قباني – الطبعة الثالثة الجزء الثاني سنة 1981، ص 277 .

4- وفاة زوجته بلقيس :

و في 15 كانون الأول 1981 ، قامت إسرائيل بتفجير مبنى السفارة العراقية ببيروت مقر عملها ، حيث قتلت بلقيس إثر هذا الانفجار حيث شوه ملامح جسدها بالكامل فرثاها نزار بقصيدة مطولة تحمل اسمها . نذكر منها هذه الأبيات:

بلقيس.. أيتها الشهيدة و القصيدة ، و المطهرة النقية .

سبأ تفتش عن مليكتها .. فردي للجماهير التحية ..

يا أعم الملكات .. يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومرية

بلقيس يا عصفورتي الأحلى ..

و يا أيقونتي الأغلى ..

و يا دمعا تناثر فوق خد المجدلية ..

أترى ظلمتك إذ نقلتك ذات يوم من ضفاف الأعظمية

بيروت تقتل كل يوم واحد منا ..و تبحث كل يوم عن ضحية..[1]

وفيما بعد اضطرته ظروف الحرب في لبنان إلى مغادرة بيروت سنة 1982 متنقلا بين مدن أروبية كجنيف وباريس ، حتى استقر به المقام في لندن ،التي قضي بها خمسة عشر عاما من عمره ، ومن هناك كان يكتب الشعر ويثير الجدل ، خاصة قصائده السياسية في فترة التسعينيات مثل :قصيدة – متى يعلنون وفاة العرب ؟و المهرولون –

1- محمود كحوال : "أروع قصائد نزار قباني في الحب ، الوطن و السياسة" نوميديا للطباعة و النشر ، ص107.

5- **مواقفه السياسية** :

ومن الجدير بالذكر أن شعر نزار قباني السياسي ظهر بزخم إثر هزيمة العرب في حرب 5 حزيران 1967 ، و كانت قصيدة "هوامش على دفتر النكسة " التي احتج فيها على الأوضاع العربية التي نادت إلى الهزيمة و التي يقول فيها :

أنعي لكم ، يا أصدقائي ، اللغة القديمة.

و الكتب القديمة .

أنعي لكم :

كلامنا المثقوب كالأحذية القديمة .

و مفردات العهر ، و الهجاء ، و الشتيمة ..

أنعي لكم .

أنعي لكم .

نهاية الكفر الذي قاد إلى الهزيمة [1]

4- عوامل تألقه:

يمكن أن نعرض فيما يأتي أهم الظروف السياسية، والثقافية التي أسهمت في بروز موهبة نزار الشعرية :

أ/الظروف السياسية : يمكن اعتبار أهم عنصر في هذه الظروف :

- حركة المقاومة ضد الانتداب الفرنسي التي كانت تمتد من الأرياف السورية إلى المدن والأحياء الشعبية خصوصا حي الشاغور الذي كان يقيم به نزار والذي كان معقلا من معاقل المقاومة ، وكان زعماء هذه الأحياء من تجار ومهنين، وأصحاب حوانيت، يمولون الحركة الوطنية، ويقودونها من منازلهم .

1-المرجع السابق، ص 377.

وكان توفيق – والد نزار – واحد من هؤلاء الرجال، وبيتهم واحد من تلك البيوت، ففي بيت "آل قباني "بمئذنة الشحم كانت تعقد الاجتماعات السياسية ضمن أبواب مغلقة، وتوضع خطط الإضراب، والمظاهرات ووسائل المقاومة، ولم تكن مخيلة نزار الصغيرة في تلك الأعوام من الثلاثينيات قادرة على وعي الأشياء بو

يدخلون في ساعات الفجر الأولى منزلهم إلى معتقل – تدمر الصحراوي – أيقن نزار أن والده يمتهن صناعة أخرى غير الحلوى، وهي صناعة الثورة .

– والعامل المهم الآخر هي الظروف القاسية : التي كانت تتخبط فيها البلاد العربية ،ومن هذه القضايا القضية الفلسطينية التي ومند وعيه على الدنيا وهو يرى ويسمع بمنطقة في فلسطين احتلت، وأخرى قصفت، وأرض سلبت وشهيد سقط .

وأول ما يلفت النظر في شعر نزار قباني عن فلسطين رفضه التام لمصيره الذي آلت إليه على أيدي الاستعمار الصهيوني غير أنه كان دائما متفائلا، وذلك أن العرب أصحاب نخوة وشهامة ونفوسهم محولة على العزة والكرامة، ولا بد أن يثاروا يوما من العدو .

وهذا اللون الشعري لدى نزار ايجابي، فيه الشموخ والتحدي لبطش الصهاينة، لكن الشاعر له ملمح آخر شبيه بالبكائيات على مجد العرب ، والذي يأتي مصحوبا بالألم والأنين تارة ،وبالأمل تارة أخرى.وتتجلى ذلك خاصة في قصيدة القدس :

يا طفلة جميلة محروق الأصابع ...

حزينة عيناك يا مدينة البتول... [1]

- وتكرار الحزن في هذه الأبيات أحد الأضواء اللاشعورية التي تصبغ شعره بصبغة من الحزن والألم الذي سكن نفس الشاعر، وانعكس في أرجاء القصيدة، فتضطلع على أعماق الشاعر وتحس وإحساسه ونتصور أفكاره [2].

1- نزار قباني : الأعمال السياسية الكاملة – منشورات نزار قباني – ط1 ، بيروت 1981 ، ص 162.

2- عبد الرحمن الوصيفي: نزار قباني شاعر الحب والثورة –الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، شوال 1422 –يناير 2002 ، ص 60.

غير أنه لا يستسلم للوعة الحزن والألم، بل يبزغ باب الأمل من رحم الدموع والأحزان يقول نزار:

يا قدس يا مدينتي ...

يا قدس يا حبيبتي ...[1]

ب/ **الظروف الاجتماعية**: أما عن الظروف الاجتماعية فيمكن أن نلخصها في النقاط الآتية :

– النشاط الإبداعي لآل قباني : حيث جد نزار أبو خليل قباني ألف مائة مجلد ومجلد، كان الفن يسري في عروقه سريان الدم في الأعضاء فكان يؤلف الروايات، ويكتب السيناريوهات، يضع الحوار، يصمم الأزياء، ويمثل ويلحن ويكتب الشعر بالعربية والفارسية ،وقد ورث ابنه توفيق – والد نزار – هذا الحس الفني المرهف الذي نقله بدوره إلى نزار ،الذي يقول " تميز أبي بحساسية نادرة وبحبه الشديد للشعر ولكل ما هو جميل ،ورثت الحس الفني المرهف بدوره عن أبي خليل قباني الشاعر والمؤلف والملحن والممثل أول بدوره في نهضة المسرح المصري "[2]

أما العامل الثاني : فكان حادثة انتحار أخته التي تركت في نفسية نزار الصغيرة أثرا عميقا وجرحا غائرا يصعب اندماله فكان نزار يرى أن الحب قي العالم العربي جريمة يعاقب عليها القانون ،وكان يريد أن يخلصه من هذا الاعتقاد الراسخ في أذهان العربي ،الذي يميز بين الذكر والأنثى .

.ففي ديوانه الأول "قالت لي السمراء "ينهي نزار ديوانه بقصيدة أطلق عليها "البغي " ينهي نزار بخطبة يلقبها نزار وهو ممتلأ بالغضب من جميع الرجال[3]

يقول :

يا لصوص اللحم يا تجاره

هكذا لحم السبايا يؤكل

3- نزار قباني : الأعمال السياسية الكاملة ، ص63.

4- محمود الشيخ :الشعر والشعراء دار اليازوري العلمية، الطبعة العربية عمان 2007،ص85 .

1- الصادق نيهوم : نزار قباني ومهمة الشعر مكتبة النيهوم – سلسلة الدراسات (4)- نشرت في صحيفة الحقيقة بنغازي 1968

– ومن العوامل الاجتماعية أيضا : أمه الذي يعتبرها منبع الحنان الدائم ،والحب والعطاء اللامتناهي ، فقد غرست الأم بحنانها الجارف في نفس الشاعر :أنموذج المرأة المثالية التي تحب وتعطي وتضحي بلا حدود .

ويرى الدكتور خريستو نجم في كتابه "النرجسية في أدب نزار قباني " أن فشل زواجه الأول وعزوبيته الطويلة قبل زواجه الثاني من بلقيس يمكن أن يكون الدافع الأكبر في إيقاظ الطفل الكامن في أعماقه ، فشعر بحاجة إلى حنان الأم التي ترعاه ، وتحميه من الأذى والأخطار[1]

يقول نزار :

فكيف ،فكيف يا أمي غدوت أبا ولم أكبر[2]

وقد كان لوفاة والدته عميق الأثر في نفسية شاعرنا الذي يوم رحيلها ،يوم مأساوي حيث تلقى نزار بقصيدة مفعمة بالحزن والألم يقول نزار :

كانت هناك مدينة حبيبة تموت ...اسمها بيروت

وكانت هناك أم مدهشة تموت ...اسمها فائزة

وكان قدري أن أخرج من موت...[3]

– ومن العوامل الاجتماعية الأخرى المساعدة في نبوغ هذا : دمشق التي يراها نزار بأنها الأم والحبيبة والشعر والقصيدة، فدمشق في نظر شاعرنا مركز الكون وأساس سلطته .

وهي قدر الشاعر الذي لا يملك القدرة على تفكيك شفراته وفك رموزه فيقول :

هل دمشق –كما يقولون –كانت ؟

حين في الليل ، فكر الياسمين [4]

1- عبد الرحمن الوصيفي :نزار قباني شاعرة الحب والثورة ،ص21.

2- نزار قباني : الأعمال السياسية الكاملة ،ص 21.

3- المصدر نفسه ،ص 720.

4- المصدر نفسه ، ص 550.

كانت هذه أهم العوامل ، والظروف المؤثرة في تكوين شخصية نزار الشعرية.

5-شعره:

لقد كان اهتمام نزار قباني بالشعر في سن مبكرة ، حيث كان في بادئ الأمر يهتم بالرسم و هو في سن الثانية عشر حيث كان يأخذ ورقة و قلم و يرسم أشكالا متنوعة و ظل على نفس الحال إلى غاية سن الرابعة عشر أين سكنه هاجس الموسيقى حيث بدأ يتعلم الموسيقي و لكن مع مواصلة مشواره الدراسي أوقفه ، وفي هذا الصدد يقول نزار "عنيت في بداية حياتي بالرسم فمن الخامسة إلى الثانية عشر من عمري وأنا أعيش في بحر الألوان، ثم انتقلت بعدها إلى الموسيقى، ولكن مشاكل الدراسة الثانوية أبعدتني عن هذه الهواية "[1].

وبعد رحلة طويلة من البحث عن نفسه أصبح شاعرا، ففي سن السادسة عشر وبالضبط أثناء رحلته من بيروت إلى ايطاليا في صيف 1939 وبينما كان رفاقه في رحلة يمرحون ويأخذون الصور التذكارية كان نزار في مقدمة الباخرة يدمدم بأول كلمة شعر قالها في حياته، كانت في الحنين إلى الوطن *

لنزار قباني نثر يمتاز بالعفوية و غنى بالتصوير و الصورة، و له شعر منثور يتصف بالمرونة و اللين و الموسيقى الموقعة على نبضات القلب و اختلاجات الوجدان و له خصوصا شعره الذي ملأ صفحات الدواوين التي لا تزال تتلاحق في فيض وخصب عجيبين.

فقد قال نزار قباني عن شعره :

" أنا من أمه تتنفس الشعر ، و تتمشط به ، و ترتديه . كل الأطفال يولدون و في حليبهم دسم الشعر "[2]

و قال أيضا:

1- محمود الشيخ :الشعر والشعراء دار اليازوري العلمية ، ص 86.

* نشرها بادئ الأمر في مجلة الآداب اللبنانية سنة 1967.

2- نزار قباني : - قصتي مع الشعر- ص14.

" نحن محاصرين بين بالشعر ، مرغمون على كتابة القصائد كما أرض مصر تحبل بقطنها و أرض الشام بقمحها أرض والعراق بتمورها "[1].

" إني عندما أكتب أخضع لكل قوانين الوراثة و السلالة و أنفذ أوامر التاريخ"[2]

" الشعر هو الصورة و المثال للأمة . يتألف بتآلفها و يشحب بشحوبها"[3]

و قد قال أيضا :

" الشعر حصان جميل الصهيل ، كل واحد يركبه على طريقته الخاصة ، طريقتي أنا .. و هي أن لا أذل الحصان ، و لا أكرهه على المسير في الوعر ، و الوحل و العتمة ، ركوب الخيل أخلاق .. و أنا لا أسمح لنفسي أن أسخر من شاعر يركب حصانه خطأ ، أحاول أجد له العذر"[4]

وهنا نجد أدونيس معترفا ببراعة نزار وحسن اختياره للألفاظ، والعبارات المؤثرة ،فقد كانت كلمات بسيطة، واضحة تغوص إلى أعماق الناس لتعبر عن آمالهم، وأحلامهم، وانشغالاتهم، وهذا ما جعله يدخل قلوب الناس دون عناء .

ويمكن اعتبار لغة نزار الشعرية السر الكامن وراء انتشار شعره السريع، مما جعله ظاهرة شعبية لم يعرفها الشعر العربي مند عهد طويل، كما أن لتركيب القصيدة النزارية الفضل الأكبر في شعبيتها، وسهولة حفظها، من القارئ والسامع، وهذا ما جعل شعره يصل إلى العالمية، فترجمت قصائده إلى اللغات الأوربية مثل الاسبانية ، الروسية ، الإيطالية ... حيث قام المستشرق الإسباني، بدور مارتينز موتافث بترجمة مختارات من شعر نزار إلى الإسبانية تحت عنوان :" أشعار حب عربية " يتعرف نزار في هذا الصدد على قدرة اللغة الاسبانية على نقل مشاعره، وانفعالاته في دقة وصفاء متناهيتين، وتفوقه الجمالي والموسيقي .

1- نزار قباني – قصتي مع الشعر- ص 14.

2- المصدر نفسه ، ص 14 .

3- المصدر نفسه ، ص 15.

4- المصدر نفسه ، ص20.

* أذيعت على موجات إذاعة دمشق الجمهورية سنة 1939.

أطوار شعره :

حاول الدكتور خريستو نجم كتابة القيم و النرجسية في أدب نزار قباني أن يقسم أدبه في خمسة مراحل و هي كالآتي:

1-مرحلة العطش و الجوع : (1944-1650) و التي تتمثل في الدواوين التالية : قالت لي السمراء : طفولة نهد ، سامبا ، أنت لي.....

فنجد مثلا ديوان قالت لي السمراء كان تعبيرا جريئا عما كان يعانيه جيل الحرب العالمية الثانية من ضياع و قلق و كبت عاطفي و البوح بالمشاعر.

2-مرحلة ما بين الذات و الآخرين :(1956-1958) و هي تتمثل في الدواوين التالية : قصائد تزار قباني ، حبيبتي ، يوميات امرأة لا مبالية .....

في هذه المرحلة حاول نزار قباني إضاءة الزوايا المجهولة في أعماق الإنسان العربي ، و إخراج العلاقات العاطفية من كهوف الخوف فقد طالب في ديوان يوميات امرأة لا مبالي بتحرير المرأة جسدا و روحا ، من سراديب الحريم و تشريعة الجاهلية جاعلا من المرأة قضية بعد أن كانت سلعة.

3-مرحلة الارتواء و الانطواء : (1966-1970): و تتمثل في الرسم بالكلمات ، مئة رسالة حب ، كتاب الحب ، قصائد متوحشة ...

و قد أراد نزار قباني في معالجة الموضوع أن تكون قضية المرأة ثورة عاطفية تنفجر في الطاقات الجنسية و تفجرا يخرج معه العالم العربي من ازدواجيته.

4-مرحل التخمة و إفلاس الشعور: 1972 و تتمثل في ديوان أشعار خارجة عن القانون ...

يرى أنه ديوان تحريفي يجب أن تخرج فيه المرأة من حالة المرأة الوليمة إلى حالة المرأة القيمة المرأة البرق كما يرى أيضا المرأة هي أداة ثورية و ليست أداة لهو.

5-مرحلة الهاجس الجنسي : 1971 و التي تتمثل في الدواوين التالية : كل عام و أنت حبيبتي ، أحبك و البقية تأتي ، أشهد أن لا امرأة إلا أنت ، هكذا أكتب تاريخ النساء ، قاموس العاشقين...

أهداف شعره :

يمكن أن نحصر أهداف شعر نزار في بعض النقاط و هي :

1-يهدف نزار قباني إلى أن تكون عمر المرأة الحديثة و عمر المجتمع الحديث و صب جل اهتمامه هي الغزل و المرأة أنه حاول أن يكون في حياة المرأة بكل تفاصيلها في المجتمع العربي.

2-يهدف أيضا إلى تحرير الجنس من القيود الاجتماعية التي كانت تقيده و تحاول تغطيته و حجبه.

فقد قام بتشخيص المرأة ووجدان التضييق النفسي و الجنسي كبتا يميت القوة الحياتية لدى الفرد و المجتمع.

3-و يهدف بعد ذلك إلى تحرير المرأة و تغطية قضيتها تغطية كاملة فلا يدع قولا لقائا ، و لا يدع مجالا لجدل أو نقاش و هذا ما يجعل أسلوبه هو المسيطر على العالم العربي كله، فيكون له في كل بيت قصيدة ، و يكون له في كل نفس أبيات ،بهذا يكون قد نقل المرأة من الحريم إلى صدر الصالونات فيغير النظرة إليها فلا تعود مجرد سلعة و موطن منعة بل إنسان كامل الإنسانية.

4-و يرمي أخيرا إلى تحرير المجتمع العربي من ذاته التقليدية ومن تحجره الذهني و الأخلاقي.

فقد أراد له أن تشرع أبوابه للأنوار غير تضييق و لا تدنيق و أن تخرج تياراته الفكرية التحررية من غير خوف.

أعماله الأدبية :

ومن أهم أعماله الأدبية نذكر ما يلي :

أ- في الشعر :

1- قالت لي السمراء	1944
2- طفولة نهد	1948
3- سامبا	1950
4-أنت لي	1951
5- قصائد	1954
6- حبيبتي	1966
7- الرسم بالكلمات	1967
8- القدس	1968
9- فتح	1968
10- شعراء الأرض المحتلة	1968
11- منشورات فدائية على جدران إسرائيل	1969
12- إفادة إلى محكمة الشعر	1969
13- الاستجواب	1969
14- الممثلون	1970
15- يوميات امرأة لا مبالية	1970
16- كتاب الحب	1970

17- لا 1971

18- قصائد متوحشة 1971

19- مائة رسالة حب 1971

20- أحلى قصائدي 1972

21- أشعار خارجة عن القانون 1974

22- أحبك أحبك و البقة تأتي 1978

23- كل عام و أنت حبيبتي 1978

24- أشهد أن لا امرأة إلا أنت 1979

25- اليوميات السرية لبهية المصرية 1979

26- هكذا أكتب تاريخ النساء 1981

27- بلقيس 1982

28- الحب لا يقف على الضوء الأخضر 1985

29- أشعار مجنونة 1985

30- قصائد مغضوب عليها 1986

31-سيبقى الحب سيدي 1987

32- ثلاثة أطفال الحجارة 1988

33- الأوراق السرية لعاشق قرمطي 1988

34-السيرة الذاتية لسياف عربي 1988

35-تزوجتك أيتها الحرية 1988

36- الكبريت في يدي و دويلاتكم من ورق 1989

37- لا غالب إلا الحب 1989

38- هوامش على دفتر النكسة 1991

39- هل تسمعين صهيل أحزاني 1991

40-أنا رجل واحد و أنت قبيلة من النساء 1992

41-خمسون عاما في مديح النساء 1994

42- تنويعات نزارية على مقام العشق 1995

43-أبجدية الياسمين 1998

ب) في النثر :

1- قصتي مع الشعر

2- ماهو ؟

3- الكلمات تعرف الغضب

4- عن الشعر و الجنس و الثورة

5- الشعر قنديل أخضر

6- العصافير لا تطلب تأشيرة الدخول

7- لعبت بإتقان و هاهي مفاتيحي

8-المرأة في شعري و هي حياتي

9-بيروت حورية لا شيخ

10-الكتابة عمل انقلابي

11-شيء في النشر

ج) في المسرح

* مسرحية جمهورية جنوستان (لبنان سابقا)

5-وفاته :

لقد توفي نزار قباني في 30 أفريل 1998 إثر إصابته بأزمة قلبية عن عمر يناهز 75 سنة و قد نقل جثمانه إلى دمشق ودفن في مقبرة الأهل . و قد ترك فراغا في نفوس جميع الناس خاصة الطبقة المثقفة فقد فقدت من عظماء الشعراء العرب ، و قد حاز نزار خلال مشواره و عطائه عدة جوائزه ،وأوسمة عالمية و هي :

- وسام الاستحقاق الثقافي الاسباني 1964- بمدريد
- جائزة جبران العالمية – سيدني ، أستراليا –
- وسام الغار – من النادي السوري الأمريكي – واشنطن ماي 1994
- ميدالية التقدير الثقافي – الجمعية الطبية العربية الأمريكية لجنة الثقافة والتراث ،حزيران 1994.
- عضوية شرف في جمعية متخرجي الجامعة الأمريكية – بيروت –1995
- جائزة سلطان بن علي العويس للإيجاز العلمي والثقافي دبي 1994-

مفهوم التراث لغة :

إن حضور التراث في المنجز الأدبي المعاصر الأدبي ظاهرة واضحة المعالم ، نظرا لما تختزنه النفس الإنسانية العامة و الذات المبدعة من إدراك لأهمية التواصل مع الموروث مما يدفع استحضار في الحاضر بداية بجدر الوقوف عند المعني لكلمة التراث التي وردت بمعنى يخالف مفهومها الحالي فكلمة تراث من مادة (و.ر.ث) اتصلت اتصالا وثيقا بكلمات (الإرث) و (الميراث) ، و هي مصدر يدل على ما يرث الإنسان من مال أو حسب و يرتبط الورث ، و الميراث بالمال في اللغة [1] و حين يرتبط الإرث بالحسب ، و أما كلمة تراث فكانت قليلة الاستعمال عند أهل اللغة ، و كان أصلها الاشتقاقي من (ورث) ، فقلبت (الواو) تاءا لثقل الضمة على الواو[2]

و قد وردت كلمة (تراث) في القرآن الكريم مرة واحدة في سياق قوله تعالى:« و تأكلون التراث أكلا لما »[3]

فجاءت هنا بمعنى المال المتروك و إمكاننا أن نقرر أن التراث بمعنى الموروث الثقافي و الفكري و الديني و الأدبي و الفني لم يكن حاضرا إلا في خطاب أسلافنا و لا في حقل

تفكيرهم ، و هدا يعني أن التراث كما نتداوله اليوم إنما في إطاره المرجعي داخل الفكر العربي المعاصر و مفاهيمه الخاصة و ليست خارجها.[4]

إن التراث كمنجز سلفي يلقى بظلاله على الإبداع الحديث و يتداخل معه بطريقة أو بأخرى ، ومن هنا تبرز جدلية العلاقة بين الطرفين و هي «جدلية تحكمها الاستمرارية لا الانفصام ، و ثمة دوافع تحافظ على هده الاستمرارية ، كما يقر الكثير من الباحثين لأن الأمر يتعلق بتراث هو تراثنا نحن ، فهو جزء أخرجناه عن

دواتنا ، لا لنلقي به هناك بعيدا عنا ... بل فصلناه عنا من أجل أن نعيده إلينا بصورة جديدة و بعلاقات

1- صادق عيسى : الخضور ، التواصل بالتراث ، في شعر عزا لدين المناصرة ط1 ، دار المجلاوي 2006 ، ص 11.

2- ابن منظور : لسان العرب، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1990 ، ص 199 .

3- سورة الفجر ، الآية 19.

4- محمد عابد الجابري : التراث و الحداثة ، ط1 ، مركز الدراسات ، الوحدة العربية بيروت لبنان، 1991، ص 22 .

وطيدة، و من أجل أن نجعله معاصرا لنا على صعيد الفهم و المعقولية، و أيضا من ناحية التوظيف الفكري و الإيديولوجي»[1]

و برؤية واقعية نستطيع التصريح أن التراث في الخطاب العربي الحديث يدل على معاني تخالف المعنى المتعارف عليه في ميدان اللغة و الشرع بتقاطع تام مع لفظة الميراث الدالة على تركه توزع على الورثة ، و الشرع بمفهومه (الحضاري و الأدبي يدل على تركة فكرية و روحية تجمع بين مجموعة عوامل و عناصر جاعلة منها خلفا للسلف و بمعنى آخر "العنوان على حضور السلف في الخلف" حضور الماضي في الحاضر دلك هو المضمون الحي في النفوس و الحاضر في الوعي.

و قد ذكر بن منظور في لسان العرب أن الورث ، و الإرث ، و الميراث و التراث ، كلها بمعنى واحد[2] ، ثم ذكر معنى التراث بأنه : «ما يخلفه الرجل لورثته»[3]

و تطلق الكلمة أو تفيد تبعا للوصف اللاحق بمها فنقول مثلا: تراث إسلامي، و تراث عربي، و تراث إنساني...[4]

و قد وسع الدكتور إحسان عباس من مدلول التراث، إذ لم يعد تراثا عربيا إسلاميا و حسب، و إنما غدا تراثا إنسانيا من بعض الجوانب[5].

1- محمد عابد العابري : التراث و الحداثة ، ص22.

2- ابن منظور: لسان العرب ، ص1 .

3- المرجع نفسه ، ص15.

4- أكرم العمري : التراث و المعاصرة ، ط(1) ، الدوحة ، 1405 هـ ، ص .26

5- إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ط (2) ، دار الشروق ، مصر ، 1992 ، ص117.

مفهوم التراث اصطلاحا:

أخذت مفاهيم التراث اصطلاحا من ارتباط الخلف بالسلف فقد عرف الدكتور العمري التراث الإسلامي بأنه : «ما ورثناه عن آبائنا من عقيدة ، و ثقافة ، و قيم ، و آداب ، و فنون ، و صناعات ، و سائر المنجزات الأخرى المعنوية والمادية ، و يشمل كذلك على الوحي الإلهي (القرآن و السنة) ، الذي ورثناه عن أسلافنا ».[1]

و يبدو التراث العربي أوسع مدلول من حيث المساحة الزمنية إذ أنه يضرب بجذوره إلى ما قبل الإسلام مع أنه يضيق إدا ما اعتبرناه جانب الجنسية و المكان ، فلا يدخل التراث الفارسي ، و لا التراث

مفهوم التراث العربي : أما التراث الإنساني ، فيتسع لأنواع التراث كلها ، بصرف النظر عن الموطن ، لأنه يتعلق بالإنسان فردا ، و جماعة أو يمثل التراث الإنساني «ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد ، و عادات ، و تجارب ، و خبرات ، و فنون و علوم ، من شعب من الشعوب ، و هو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي و الإنساني ، و السياسي ، و التاريخي والخلقي ، و هدا ما يوفق علائقه بالأجيال الغابرة على تكوينه و إغنائه».[2]

مصادر التراث (معطياته):

يرى الدكتور علي عشري زايد حسب المنهج الذي يسلكه بدراسة التراث من

مصادر يشهد من الشاعر المعاصر شخصياته[3]. و هي :

1- أكرم العمري : التراث و المعاصرة ، ص 26.

2- ينظر : عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ، مصطلح التراث العربي و الإنساني بيروت ، 1979 ص 36.

3- عيسى علي عشري : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997م. نقلا عن علي عيسى الخضور : التواصل بالتراث ، ص 54.

1- مصدر الموروث الديني:

تمثل الثقافة الدينية جزءا لا يتجزأ من المخزون الثقافي للكثيرين فالدين يمثل الذات الإنسانية تظهر تجلياتها بشكل واضح في سلوكيات الأفراد ، و أنماط تفكيرهم من هنا تبرز الأبعاد الدينية من موجهات الفكر الإنساني مع الأخذ بعين الاعتبار نسبة تأثيرها ، من فرد لآخر تبعا لظروف تمليها طبيعة التجربة الفردية و ثمة نقطة جديرة بالإشارة إليها ، و هي أن القداسة تتجسد في المصادر الدينية ، و بالتالي يغدو توظيف ما تحويه تلك المصادر سببا في إضفاء القدسية على القضية موضوع التناول ، و خصوصا ، إذا كانت القضية ذات ارتباط مباشر بالواقع اليومي المعيش و من هدا تبرر ضرورة أخد عنصر الزمن بعين الاعتبار عند تناول قضية ما لأنها قد تعتبر من الماضي إدا اقتصرنا على تناولها بمعزل عن زمن القصيدة[1] .

2- مصدر الموروث الأدبي:

في الحديث عن التواصل بالتراث الأدبي تبرز ملاحظة جديرة لأن تكون مدخلا لهدا الجزء ، و هي أن التواصل بهذا النمط من التراث تحول إلى قوة دافعة تثري التجارب الأدبية للشعراء من التراث تحول إلى قوه دافعه تثري التجارب الأدبية للشعراء و هو ما يخالف الرؤية التي طرحها أحد الشعراء في مقابلة صحفية «إن إخلاصنا للتراث كثيرا ما يصل بنا إلى الاستعباد بدلا من أن يكون قوة دافعة في ثقافاتنا المعاصرة».

و من الشخصيات التي تنتمي كذلك إلى الموروث الأدبي في بلاد الأندلس و التي استدعاها الشاعر فوزي عيسى في شعره شخصية الشاعرة "ولادة بنت المستكفي" و هي شخصية متعددة الملامح بيد أنه استغل من ملامحها ما يتفق وطبيعة تجربته التي يريد أن يعبر عنها بواسطتها ، و هو ملمح حياة اللهو و العبث و مجالس الأنس التي عاشتها ولادة في أحد قصور بالأندلس . و قد حاول الشاعر أن يخلع على الملامح التراثية لهذه الشخصية الأبعاد المعاصرة لرؤيته

1- المرجع السابق، ص55.

الشعرية ، بقصد نقد الواقع نقدا بينا واضحا ، ضياع الأندلس و انقراض عقدها في رؤيته الذاتية الجمعية لم يكن سوى ثمرة من ثمرات حياة اللهو و العبث التي انغمست فيها ملوك و أمراء الأندلس ،كما هو الشأن في ضياع فلسطين و يقول الشاعر في قصيدته "زفرة العربي الأخيرة "

ولادة في قصرها تغازل العشاق

تحفظ فوق ثوبها المزركش الطويل

"خلقت للجمال و العلا

و الفن و الدلال و الهوى النبيل "

و قينة تشنف الآذان

بصوتها الجميل ..

(يضحكن عن جمان

يسفرن عن بدور

إن ضقن بالزمان

يحفظن في الصدور)[1]

3-مصدر الموروث التاريخي

إن علاقة الشاعر بالتاريخ تختلف عن علاقة المؤرخ به ، فالشاعر لا يتعامل معه من منطلق كونه حقائق مجردة ، و إنما يضفي عليه من ذاته و واقعه ، و طبيعة الحال النفسية التي دفعته إلى الاستعانة بجزء منه ، إذ "أن التاريخ

1- فوزي عيسى : ديوان "لغة بلون الماء زفرة العربي الأخيرة " ، الدار المصرية ، 1999 ، ص 74.

ليس وصفا لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصر لها ، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له ، فليس هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي"[1].

" فالأحداث التاريخية و الشخصيات ليست مجرد ظواهر كونية عابرة ، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي ، فإن لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية ، و القابلة للتجدد –على امتداد التاريخ– في صيغ و أشكال أخرى ؛ فدلالة البطولة في قائد معين ، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل – بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة – باقية ، و صالحة لأن تتكرر من خلال مواقف جديدة و أحداث جديدة ، و هي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات و تفسيرات جديدة ".[2]

" و يهدف الشاعر من خلال استيحائه أو استلهامه لموروثة التاريخي إلى إثارة معاني و صور في ذهن المتلقي يقرب بها المعاني التي يريدها ، فيتيح هذا الاستلهام له و للمتلقي الاتكاء على ما تفجره الشخصية التراثية أو الموقف التاريخي من مشاعر و دلالات تحفظ القصيدة نفسها من التسرب في سردية باهتة أو خطابية زاعقة "[3]

و كذلك عند الحديث عن الموروث التاريخي يمكن الحديث عن الشخصيات التاريخية المستخدمة على حد رؤية الدكتور علي عشري زايد و يمكن تلخيصها في أنواع ثلاث تتنوع في ظهورها بحسب استحواذ الشخصية على اهتمام الشاعر المعاصر و حماسة لها ، و هذه الأنواع الثلاثة هي:

1– شخصيات إبطال الثورات و الدعوات النبيلة مثل : شخصية الحسين بن علي و عبد الله بن الزبير و أب ذر الغفاري و من شخصيات الشهداء ، عمار بن ياسر ، و حمزة بن أبي طالب رضي الله عنه.

1- مصطفى ناصف : دراسة الأدب العربي ، الدار القومية ، القاهرة (د.ت) ، ص205 .

2- عيسى علي عشري :استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : ص 120.

3- رجاء عيد: دراسة في لغة الشعر رؤية نقدية ، منشأ المعارف ، الإسكندرية (د.ت)، ص 137.

2- شخصيات الحكام و الأمراء و القواد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا سواء بسبب استبدادهم و طغيانهم أم بسبب انحلالهم و فسادهم و كذلك الشخصيات التي استغلها هؤلاء كأدوات للقضاء على كل الدعوات و القيم النبيلة في عصرهم مثل : شخصية الحجاج بن يوسف...إلخ.

3- شخصية الخلفاء و الأمراء و القادة الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا سواء بما حققوه من انتصارات و فتوح أو بما أرسوه من دعائم العدل مثل: شخصية الخلفاء و الحكام العظام.

كما يندرج تحت هذا النوع كل القادة الكبار كشخصية خالد بن الوليد ، و أبي عبيدة بن الجراح ، و عقبة بن نافع وطارق بن زياد ، و صلاح الدين الأيوبي.

4- مصدر الموروث الصوفي:

قد نجد علاقة بين التجربة الصوفية و التجربة الشعرية فلقد أحس شعرائنا المعاصرون بمدى قوة هده الصلة بين تجربتهم الشعرية و الصوفية، و عبروا عن هذا الإحساس في شعرهم.

و يعد "الحلاج" من أبرز الشخصيات الصوفية ظهورا في شعرنا المعاصر و هو شهيد الصوفية الذي صلب ببغداد في 06 دو القعدة 309 هـ[1]. و تظهر شخصية الحلاج عند شعرائنا من جانبين :

- **الأول**: جانب ارتباط شخصية الحلاج بفكرة المسيح و الخلاص

- جانب له بعد سياسي برفض الحلاج لما يدور في السلطة كما يرمز أدونيس بالحلاج إلى خلود الكلمة الصادقة المناضلة و انتصارها في قصيدته "مرثية الحلاج"، إذ يقول :

ريشتك المسمومة الخضراء

1- عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، ج(1) ، مطبعة صبيح ، ص 92 نقلا عن زايد علي عشري ، استدعاء الشخصيات التراثية ، ص 173.

ريشتك المنفوفة و الأدراج باللهيب

بالكوكب الطالع من بغداد

تاريخيا.....و بعثنا القريب[1]

و يرى علي عشري زايد أن : "مجموع ما كتب عن الشخصيات الصوفية لا يبلغ في مجموعة ما كتب عن الحلاج وحده رغم غنى تراثنا الصوفي بالشخصيات القادرة على التعبير عن بعض الجوانب للتجربة الإنسانية المعاصرة"[2].

و قد لجأ الشاعر فوزي عيسى إلى توظيف المعجم الصوفي فحين يعبر عن علاقته بمحبوبته فإنه يصل بما شعره إلى درجة الامتزاج و الحلول الصفي يقول على لسان ديك الجن في قصيدته "تداعيات ديك الجن"مناجيا محبوبته بعد أن قتلها.

ها أنا ذا أجمع أشلائك

من ذاكرة الأيام السوداء

أحاول لثمك

أحضن هذا الجسد المثالي

أنسج من ريشي فيئا

و جناحي نسيما

حتى أبعث في شريان القلب الساكن

نبض حياة

يورق في أزمنة الجدب الصفراء[3]

1-أدونيس : الأعمال الكاملة ، مج(1) ، ط (5) ، دار العودة ، بيروت، لبنان 1988، ص 426.

2- زايد علي عشري : استدعاء الشخصيات التراثية ، ص.147

3-فوزي عيسى : ديوان لدى أقوال أخرى "تداعيات ديك الجن" دار المعرفة ، 1990 ، ص 155.

فقد أضفى الشاعر هدا المقطع جوا صوفيا شديد الصفاء و الشفافية فأخذ مكونات هدا الجو هو محاولة إلى توحيد الأنا بالآخر.

4- مصدر الموروث الأسطوري:

يعده الدكتور علي عشري زايد من أوثق مصادر تراثنا و التراث الإنساني عموما صلة بالتجربة الشعرية ، فالأسطورة هي : الصورة الأولى للشعر فيستفيد الشعراء مما في لغة الأسطورة من طاقات إيحائية خارقة ، و من خيال طليق لا تحده حدود .

لا شك أن تراثنا العربي الأسطوري في شديد الفقر إدا قيس بالتراثيات الأسطورية للأمم الأخرى من ناحية ، و إذا قيس بغنى مصادرنا التراثية من ناحية أخرى ، و قد وجد شاعرنا المعاصر حظا من الفقر في مجال الشخصيات القليلة بين أيديهم كشخصيات زرقاء اليمامة ، و سطيح الكاهن ، و شداد بن عاد ، ولقمان بن عاذ و غيرهم ، و كانت شخصية "زرقاء اليمامة " ذات حظ وافر لاهتمام شعرائنا و دلالاتها الأساسية التي حملتها في شعرنا المعاصر

هي: القدرة علا التنبؤ و الاكتشاف. الخطر قبل وقوعه ، و التنبيه إليه و تحمل نتيجة إهمال الآخرين ، و عدم إضفائهم إلى التحذير ، و قد عبر بها أمل دنقل عن رؤياه المعاصرة في قصيدة ناضجة بعنوان "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة ....."

بالإضافة إلى شخصية سطيح الكاهن : الذي لحما بلا عظام ، و له قدرة التنبؤ بالغيب فقد تناولها شفيق المعلوف في ملحمته "عبقر" يقول في نشيد الكاهن سطيح:

على فمي ابتسامة هازئة تفيض بالسخرية الموجعة

كما لم يستخدم شعراؤنا شخصيات لقمان و شداد إلا في إشارات عابرة[1]

1- زايد ، علي عشري . استدعاء الشخصيات التراثية ، ص 230.

موقف الشاعر الحديث من التراث :

يخص الدكتور إحسان عباس في اتجاهات الشعر العربي الحديث موقفا للشاعر المعاصر من التراث و جاء فيه أن هذا الموقف يعد ثورة جديدة تشكل في مدى أهمية ما حققته الثورة على الشكل؛ و حسب ذلك أن الثورة التي قام بها الشاعر الحديث –على الشكل الشعري أول الأمر– خطوة تمهيدية ، لم تغير كثيرا طبيعة الشعر ، و إن غيرت في بعض موضوعاته ، و مجالاته ووسعت من حدوده لتقبل تيارات معاصرة مختلفة[1]

و يؤكد الدكتور إحسان عباس أنه رغم ما فيه من محاولة التحرر من الشكل القديم إلا أنه ؛ أي هذا الشعر لم يستطع أن يتجاوز التراث الشعري القديم إلا قليلا ، و ذلك لأن تصور الشاعر لجمهوره –مسبقا– هو الذي يحدد مدى تراثيته ، أو مدى تجاوزه للتراث و بين هؤلاء الشعراء من يؤمن أن الشعر : فعالية إنسانية لابد أن تؤدي دورها في إيقاظ المجتمع في وهذا الصدد تصبح مخاطبة المجتمع –أو الجمهور– التراثي في نزعته وصلا .لهذا الشعر بالتراث حتى يستطيع ذلك الجمهور تذوق الشعر و التأثر بهذا[2].

كما يرى الدكتور إحسان عباس أن تعامل الشاعر المعاصر على التراث اتسع بتعدد و اتساع دوائر التراث التي يرتادها والتي تتخلص في : التراث الشعبي و الأقنعة ، و الملايا ، و التراث الأسطوري لاحقا.

1- جابر قميحة : التراث الإنساني في شعر أمل دنقل ط(1) هجر للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة 1987 ص 13، و ما بعدها.

2- عباس إحسان : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ط(2) ، دار الشروق عمان ، الأردن1992 ص

مكانة التراث في الشعر الحديث :

يحظى التراث و ما يرتبط به باهتمام خاص من قبل الدارسين المحدثين نظرا لما يتفرع عنه من وشائع و علاقات تلامس روافد الفكر و الثقافة ، تظل حاضرة –مهما تباعد الزمن –حضورا يتسم بالفاعلية لا بالسلبية ، و التراث يتجاوز حدود الارتداد إلى الماضي و يرتقي إلى مرتبة يغدو فيها مخزونا استراتيجيا قابلا للتوظيف متى دعت الحاجة ، ولهدا صارت العودة إليه منهجية ، ويحرص المبدعون على الاستفادة من الطاقات الكامنة فيها و لعل تجربة التواصل مع التراث العربي –الأدبي و اللغوي– أصدق تعبير عن التراث بين الموروث و المحدث ، و تسهم في إثراء التراث الإنساني في ضوء ما سبق لم يعد غريبا أن تزخر الأعمال الإبداعية بأبعاد تراثية تجاوزت حدود الموضوع ، نافدة إلى المعمار الفني للنصوص الإبداعية ، فكان التواصل موضوعا ، و فنا في آن واحد متميز عند المبدعين[1].

عوامل استحضار التراث

التواصل بالتراث اتجاه لا يأت من فراغ إذ ثمة بواعث توصل لهدا النهج ، بما يتطلبه من تقنيات فنية ، و إبداعية مختلفة ، و هنا تبرز اعتبارات كثيرة تختلف في جوانبها و تتداخل في المحصلة لتشكل إطار ترفده المناحي السياسية و الثقافية ، و الفنية و الاجتماعية مع الأخذ بعين الاعتبار أن منافذ الامتزاج و التداخل من هده الأمور تظل قائمة بحيث يتميز كل منها بخصوصية ما و لكنها في النهاية تصب في الإطار ذاته ، و هذا يعني سلفا أن الفصل بينها هو لغايات التبويب و لا يمكن إطلاقا إنكار أنها في مجملها تتداخل في الإطار الثقافي و الفكري .

1- أنظر ، صادق عيسى الخضور : التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة ص09.

-العوامل الفنية:

من البديهي اعتبار النموذج الفني ، عاملا رئيسيا من عوامل عودة الشاعر إلى التراث فالإبداع الشعري يجسد التعبير عن الواقع في صورة أدبية فنية ، و يمكن حصر العوامل الفنية في بعدين هما :

أ-إحساس الشاعر المعاصر بالطاقات الفنية :

بحيث تكون العودة إلى التراث سببا في مضاعفة الإيحاء التعبيرية في النص و مدخلا للتواصل مع جمهور يمثل التراث ، حضورا بارزا في وجدانه المعرفي ، و هده الرؤية مبثوثة في ثنايا كتب متخصصة عالجت الموضوع من قبل باحثين متمكنين ، منهم : علي عشري زايد ، الذي يرى أن "كل معطي من معطيات التراث ، يرتبط دائما في وجدان الأمة بقيم روحية و فكرية ، ووجدانية معينة ، يكفي استدعاء هدا المعطي لإثارة كل الإيحاءات و الدلالات التي ارتبطت في وجدان السامع تلقائيا."[1]

و النص المعاصر إذ يتواصل بالتراث المنجز ، يتجاوز حدود الآنية و تزداد شموليته لأنه يبلور رؤية معاصرة تقيم تجارب الماضي ، و تستمد منها ما يعزز أو يفند توقعا يراد الشاعر المعاصر ، و هدا يكسب النصوص مزيدا من سمات القدرة على تحديد موقف من الأحداث المنتهية مع تجاوز واضح لحدود الزمن .

كما يرى عبد الوهاب البياتي : «بوصفه نموذجا من النماذج المعبرة عن امتلاك واضح للقدرة على التعامل مع التراث وفق إدراك شامل للمرامي المراد تحقيقها من هدا التوجه.»[2]

1- علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية ، ص16 .

2- عبد الوهاب البياتي : تجربتي الشعرية ، ط(1) منشورات نزار قباني بيروت ، لبنان ، 1968.

ب-البعد الثاني المتداخل بالعوامل الفنية :

في نزوع الشاعر نحو تحقيق توازن بين التعبير عن ذاتيته من جهة ، و ما يحيط بها من جهة أخرى و هو ما يدخل في نطاق «نزعة الشاعر المعاصر إلى إضفاء نوع من الموضوعية و الدرامية على عاطفته الغنائية»[1].

و إذا ما تم البحث عن الأسباب الكامنة وراء هذا النزوع فإن عيش الشاعر المعاصر في عصر هذا أكثر تشابكا و تعقيدا من حياة بسيطة تبرز الذاتية في مركزها و في إطار حرصه على اغناء الجوانب التعبيرية لديه أفضى إلى تطور على صعيد استخدامه لتقنيات فنية جديدة تفي بالحاجات التعبيرية المتزايدة ، و هذا يفسر بروز القصص و الحوار و تعدد الأصوات ، و توظيف النماذج الجاهزة في الشعر الحديث، و ليست هناك أية مبالغة عند الإقرار أن الموروث يتضمن معظم هاته الجوانب ، إن لم يكن جميعها قد جعل الاتكاء على شخصيات تراثية أكثر تحققا لهدا المحور ، و ممثلا معادلا موضوعيا للتجربة الذاتية ، التي تتخذ قناعا للانطلاق من خلال التعبير و قد عبر عبد الوهاب البياتي عن هذا بقوله :«القناع هو الاسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر نفسه متجردا من ذاتيته ، أي أن الشاعر يعمد إلى خلق وجود مستقل عن ذاته ، و بذلك يبتعد عن حدود الرومانسية و الغنائية التي تردي أكثر الشعر العربي فيها ، فالانفعالات الأولى لم تعد شكل القصيدة و مضمونها ، بل هي الوسيلة إلى الخلق الفني المستقل.»[2]

1- المرجع السابق ، ص34.

2- المرجع نفسه ، ص 35.

ب- العوامل الثقافية:

لما كان العامل الفني ، لا يشكل الباعث الوحيد للارتداد للنهل من العناصر التراثية فإن العامل الثقافي ، يبرز كعامل مهم من العوامل الموجهة لتعامل الشاعر على مجمل إفرازات العمل الأدبي ، فطرح التراث بمعنى الماضي يمثل نوعا من عملية الاتكاء : «و التقليل و المحاكاة بصيغة الإيحاء ، و التسجيل لعناصره و التقديس لقيمه همها إنقاذ ثروة ثقافية كانت معينة في زمانها فربما أفقدت بعضا من الماضي و لكنها فقدت حاضرها و رؤاها و مستقبلها».[1]

و حتى في إطار العامل الثقافي ذاته فإن ثمة مسببات متعددة تبرز متداخلة بالعامل الثقافي و تنتقل بالشاعر إلى مرحلة التعبير بالموروث عن التجارب التي يعايشها . و لعل العاملين الأكثر بروزا في هدا الجانب :

1- تأثير حركة إحياء التراث بحيث أسهم الباحثون في كشف كنوز التراث و بيان الجوانب المختلفة المحيطة بها ، و تأثر الشعراء بذلك فأخذوا يتواصلون بالتراث مستهلكين إياه ، اختلاف مستوى هذا التواصل ، إذ وثق لبعض التراث ، من خلال أشعاره ، في حين وظفه الآخرون توظيفا يرقى إلى مستوى إتحاده وافدا مهما من روافد التجربة الشعرية ، و هذه الحالة تدخل بالشاعر إلى مرحلة من الوعي و هذا يتطابق تماما مع ما يطرحه أحد الباحثين (و قد نبه عدد كبير من الباحثين العرب إلى العلاقة بين وعي الذات العربية و بين العودة إلى التراث ، ولاحظوا العلاقة بين هذه العودة و بين الأزمات.التي تمر بها الشعوب العربية ، و لاحظوا طغيان الجانب التراثي أحيانا على الجانب المعاصر المطلوب لصياغة التقدم ».[2]

1- قاسم نادر : التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة رسالة دكتوراه، د ط الجامعة الأردنية عمان الأردن ،1994 ص51.

2- خالد الكركي : الرموز التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط1، دار الجيل بيروت لبنان، 1989 .

2- التأثر بالاتجاهات الداعية إلى الارتباط بالموروث في الآداب الأوروبية الحديثة شكل رافدا من الروافد المتداخلة بالعامل الثقافي لدى عودة الشعراء المعاصرين إلى التراث ؛ و هذا الرافد يعبر بوضوح عن تجاوزهم لإشكالية الانغلاق على الذات فالشعراء المعاصرون لاحظوا وجود توجه لدى الأوروبيين نحو العودة إلى

الموروث ، و لعل إليوث من الشعراء الذين قادوا هذا التوجه إلى ضرورة ارتباط الشاعر بموروثه ، و اتبع أفكاره الدارسون : «حيث جاء هذا الشعر أنضج و أكمل تطبيق للأسس التي قامت عليها دعوته إلى الموروث فأكثر في شعره من استخدام كثير من الإشارات و الاستعارات التراثية»[1]

و على أية حال فإن عودة الشاعر العربي إلى الموروث يجب أن يكون في مجال الأفكار التي يكون المتلقي على دراية بها دون الإكتفاء بتوافر تلك الدراية لدى الشاعر.

إن الحديث عن العامل الثقافي لا يقتصر بطبيعة الحال على الشعراء بل يشمل الروائيين ، إذ أن العوامل جميعها تشكل قاسما مشتركا بين الأدباء دون اعتبار للفنون الكتابية التي يبدعون فيها «و لو أخدنا الروائيين الفلسطينيين أمثال إميل جني لوجدناهم يؤمنون بضرورة التواصل ، و أن للتراث قوة هائلة في حياتنا خاصة إدا أخدنا الجوانب الحية ، و أهملنا الجوانب الميتة فيه.فقد يتعاملون مع هدا التراث الذي شكل رؤية الأمة لواقعها و لكائنات مملكة الكون وللعالم نفسه و شكل فككرها الذي انبثق عن رسالتها الإنسانية».[2]

1- علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية ، ص26.

2- قاسم نادر : التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة ص53.

ج- العوامل السياسية:

إن الحديث عن العوامل السياسية يرينا كيف وجد شعرائنا سياسيا و اجتماعيا في تلك الأصوات التراثية نماذج ارتبطت بالتمرد الواقع الفاسد في عصرها مع تعرية فساده كشخصيات «أصوات المتنبي و عنترة و المعري و غيرهم "[1] .

كما وجدت أصوات كنماذج متمردة انتشرت تحمل علاقة بين السلطة الغاشمة و أصحاب الرأي في كل عصر و هو وجه التضحيات التي يبدلها أصحاب الرأي و ما يتحملونه في سبيل دعواتهم كشخصيات أصوات حسين بن علي و الحلاج و غيرهم.»[2]

أسباب توظيف التراث:

يرجع النقاد توظيف التراث في النصوص الأدبية إلى عدة أسباب نذكر منها :

1-كون التراث ضرورة ثقافية يقتنع بها العصر الحديث و يقنع في توظيفها .

2-الإعجاب بالإبداع الغربي ، و ما وجده شعرائنا في الشعر الأوروبي من حرية في حشد الصور المشوهة للواقع المتدهور تلك الصور التي كان شعرائنا القدامى يعدونها لا تليق بروح الشعر و منزلته و لقد وجد شعرائنا أيضا عند الغرب حرية في اختيار الأشكال التعبيرية القادرة على استيعاب المضامين الجديدة ، و أن أهم ما وجدوه.

3-على حد رؤية الدكتور جابر قمحية «عند الغربيين هو استعمالهم للأسطورة : كشكل فني تعبيري تتم خلاله صياغة الواقع العقيم و المشتت في شكل فني ذي معنى».[3]

4

1- زايد علي عشري : استدعاء الشخصيات التراثية ، ص 41.

2- المرجع نفسه ، ص 49.

3- جابر قميحة : التراث الإنساني في شعر أمل دنقل ، ص 22.

4-طبيعة الأوضاع السياسية ، و الشعور المزيج من الإحباط ، و الحزن و التمزق و اليأس و النقمة ، و التمرد مع عدم خلو هدا الشعور من اللمحات و التطلعات الآملة ، و لما كانت فترة الأوضاع السياسية الأليمة فترة بزوغ أكبر للشعراء الجدد ، فقد كان هؤلاء الشعراء أمام هده النكبات يهرعون للماضي للاحتماء به من عوارض الهجوم الساحق كما تهدف عملية الشاعر إلى جلب الطمأنينة النفسية التراثية للشاعر و استنهاض الهمم و بحث القيم التاريخية المنتصرة التي حققت للحضارة العربية الإسلامية مكانة عليا في المجتمع الإنساني ، كما يهدف اختيار الشخصيات التاريخية إلى اختبار أقنعة و رموز لإسقاطها على الحاضر و تلبيسها به ، و هذا رأي يتشارك فيه كل من عد أن طبيعة الأوضاع السياسية و الشعور بالإحباط مع عدم خلوه من الأمل هو واحد منّ أسباب لجوء الشاعر المعاصر للتراث و توظيفه .

و قد كان لسليمان العطار حضور و غياب التراث فينا نحن الآن ثم لدور الكلمة التي يبدعها الفنان في بناء الحياة كما يرى سليمان العطار في بحثه عن التراث بين الحضور و الغياب و الذي نشر مقالة «يرى أن دور الفنان أو كلمة فنان في بناء الحياة و المجد يبدع صراعا بين الفنان و السلطة ، عندما تكون هده السلطة سلطة غاشمة ، وإن هدا الصراع غالبا ما ينتهي بموت الفنان المفجع».[1]

4-و السبب الخامس الذي يورده جابر قميحة هو خوف الشاعر من التصريح أو المباشرية و هو سبب نفسي يظهر بصفة خاصة في الشعر السياسي حيث ينهج الشاعر نهجا ناقدا رافضا لموضوعات سياسية ، أو اجتماعية في ظل نظام استبدادي ، فيتوارى الشاعر خلف التنازع التراثي».[2]

1- ينظر سليمان العطار : التراث بين الحضور و الغياب ، مجلة الفصول مج (13) ، ع(3) مصر ، القاهرة 1994 ، ص218.

2- جابر قميحة : التراث الإنساني في شعر أمل دنقل، ص 22.

كيفية توظيف الشاعر للتراث:

إذا أمعنا النظر في هذا العنوان حتما سنجد أنه و على الرغم من إجماع دارسي التراث على أن المادة الموظفة لا تعدو كونها تراثا صوفيا إسلاميا ، و إسلاميا غير صوفي ، و إن كان الصوفي أغلبه ، أو كان تراثا فولكلورا ، او تراثا اجنبيا من أساطير و شخصيات ووقائع و أحداث غير عربية ، أو تراثا دينيا أو تراثا شرقيا عاما ، و بهذا فنحن ندرس الآن الزاوية التي يطل منها الشاعر إلى التراث"[1] .

و لقد حصر الدكتور إحسان عباس أربع زوايا للنظر و هي : التراث الشعبي و المرايا ، و الأقنعة ، و التراث الأسطوري [2]"

يستمد الشاعر التراث الشعبي "قريبا حيا" لا يدور حوله خلاف كبير ، مثل شخصيات عمر ، و عز الدين القسام يمثل والتراث الشعبي ؛ و منه : الأغنية الشعبية ، جاذبية خاصة ، لأنه يمثل جسرا ممتدا بين الشعر و الناس حوله ، فهو يؤدي دور المسرحية إلى حد ما في إيقاظ الشعور القومي و إبقائه حيا ، فإذا اختار الشاعر شخصية كالحلاج ، أو الحجاج فإنه لابد يبدل جهدا مضاعفا لتخطي الحقائق التاريخية الراسخة في النفوس لدى مشاهدي مسرحية أمام القناع فيمثل شخصية تاريخية يختبئ الشاعر وراءها ليعبر عن موقف يريده أو ليحاكم نقائض العصر الحديث من خلالها .

و يمثل القناع خلق أسطورة تاريخية لا تأريخا حقيقيا فهو من هده الناحية تعبير عن التضايق من التاريخ الحقيقي بخلق بديله (الأسطورة) أو هو محاولة لخلق موقف درامي بعيدا عن التحدث بضمير المتكلم لدا يجب أن تتوفر في القناع إلى ما تلك المواقف و الخصائص التي تشبه مواقف مبدعها و أفكاره.[3]

فالبطل هو الشاعر و الشاعر هو البطل .

1- عباس إحسان : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص 118.
2- المرجع نفسه ، ص 129.
3-المرجع نفسه : ص 121.

أما المرايا : فهي من الوجهة النظرية أشد واقعية من القناع و أشد حيادية ؛ لأنها تعكس إلا الأبعاد المعينة على شكل صورة أمنية لأصل و لكنها في الحقيقة تستطيع أن تكون بعيدة عن الموضوعية ؛ لأنها النهاية صورة ذاتية.

و عدت المرايا صورة واسعة المجال ، و فيها استحضار لشخصيات أصبحت في تضاعيف التاريخ نموذجية ، و يرى الدكتور إحسان عباس هذه المرايا من خلال كونها : "مرايا لشخصيات التاريخية أو مرايا لشخصيات غير محددة بزمان أو مكان ، أو مرايا زمانية أو مرايا مكاني ، أو مرايا الأشياء ، أو مرايا المجردات أو مرايا أسطورية"[1].

ولم يرى الدكتور إحسان عباس غير أدونيس يستعمل هدا التكتيك لعرض فنية تراثية في شعره كما لم يعط مثالا واحدا على تلك المرايا المستخدمة أو أجدني أمام قصيدة " قبر من أجل نيويورك " و فيها مرايا مكانية واضحة فتلك هي نيويورك : مرآة لا تعكس إلا واشنطن ، و هذه واشنطن مرآة عاكسة تعكس وجهين نيكسون و بكاء العالم « أدخل في رقصة البكاء ، انهض لا يزال ثمة مكان لا يزال دور...»[2]

1- عباس إحسان : اتجاهات الشعر المعاصر ، ص 125.

2- المرجع نفسه ، ص 126.

من أهم الأمور على أي شاعر قبل استحضار للشخصية التراثية أن يكون : عارفا بأحوالها ، و ظروف تجاربها العامة من خلال مرجعيات ثقافية متنوعة ثم يوظفها في نصه الشعري بما ينسجم و تجربته التي يعبر عنها على أن تكون ثمة وشائح بين التجربتين لأن إدراك المتلقي لنصه يتوقف على معرفته بتلك الشخصية المستحضرة و إمكانية تعيينه لها من خلال سياق النص على مقدرة الشاعر من تقوية المعرفة و دعمها.

لقد كان نزار قباني من الشعراء الذين احتفوا بالشخصيات التراثية و استحضروها في نصوصهم الشعرية للتعبير عن رأيه و موقفه الذاتي ، محاولا الربط بين الماضي و الحاضر ، و إسقاطه عليه لإبراز المفاهيم و القيم السياسية و الاجتماعية التي يحرص عليها و عل إبرازها ، و الشيء الذي يأخذه منها : إما صفاتها أو حدثا من حياتها أو قولا من أقوالها ، و قد يكتفي الشاعر باستعارة واحدة مما سبق ، و يجعله محورا للقصيدة ، أو مجرد جزء من أجزائها ، و هذا ما استخدمه نزار في ديوانه: "**تزوجتك أيتها الحرية**" الذي أخرجه سنة 1988 و المتكون من (38) قصيدة ثمانية و ثلاثين قصيدة و قد تنوعت الشخصيات التراثية فيه ما بين : شخصيات إسلامية (دينية) ، و أدبية ، و تاريخية و أسطورية .

1- الشخصيات الإسلامية (الدينية):

يعد القرآن الكريم مصدر التراث الديني و ينبوع الفكر الإسلامي . و قد كان و مازال معينا ثريا في الفصاحة و البلاغة و البيان ، و موردا عذبا يسترفده الشعراء في كل زمان و مكان ، و يفيدون منه ؛ لإغناء إبداعاتهم ، و إضفاء الجمال الفني عليها و تعميق تجاربهم الشعرية .

و لم يكن القرآن الكريم مقصورا على زمن ، أو مكان دون مكان ، بل إنه دستور الله الخالد للبشرية جمعاء ، و هو صانع التراث ، و مصدره الأكبر [1]

و المنبع في إمداد الثروة اللغوية [2] و لهذا فقد ظل الحبل المتين و العروة الوثقى التي تربط الشعر العربي بعضه ببعض قديمة و حديثة على مر العصور ، و في مختلف الأماكن و أحدث النص القرآني تحولا في مسار الثقافة العربية ،إذ أن المرجعية التي جاء بها الإسلام أسست لرؤية جديدة لله والكون والإنسان، وتلخصت هذه الرؤية في نظرة الشعراء المعاصرين إليه فقد كان "الثراث الديني في كل العصور ولدى كل الأمم مصدرا سخيا . من مصادر الإلهام الشعري ،حيث يستمد منه نماذج وموضوعات وصورا أدبية"[3] .

من أمثلة على ذلك :

أ-**سيدنا موسى عليه السلام :**

لقد استحضر نزار قباني شخصية سيدنا موسى عليه السلام و هو من الشخصيات الدينية المذكورة في القرآن الكريم في قصيدته "**تزوجتك أيتها الحرية**" و هذا مطلعها:

إني قديس الكلمات..

و شيخ الطرق الصوفية ..

و أنا أغسل بالموسيقى وجه المدن الحجرية

1- شلتاغ عبود شراد : أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، دار المعرفة ، دمشق ، ط1، 1987 ، ص4.

2- محمد شهاب العاني : أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي : منذ الفتح و حتى سقوط الخلافة ، دار الشؤون الدينية الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 2002 ص14.

3- علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار غريب ، ص75.

و أنا الرائي .. و المستكشف..

و المسكون بنار الشعر الأبدية

كنت كموسى ..

أزرع فوق مياه البحر الأحمر وردا.

كنت مسيحا قبل مجيء النصرانية

كل امرأة أمسك بيدها ..

تصبح زنبقة مائية ..[1]

إن الشاعر هنا يتحدث عن الحرية التي أصبحت بين أغلال الحكام العرب و كيف كان يعيش في طيات هذه البلاد و هو ينعم بالعيش و قد شبه نفسه بموسى ، موسى الذي واجه فرعون الطاغية من أجل تحرير العقول من عبادة فرعون.

ب– **سيدنا يوسف عليه السلم** :

استدعى الشاعر شخصية يوسف عليه السلام المعروفة بجماله الشديد فقد أخذ (يوسف عليه السلام) نصف جمال الدنيا ، كما اشتهر بطيبة قلبه و سماحته الفدة ، و قد وظفه الشاعر في قصيدته "**السيرة الذاتية لسياف عربي**" في المقطع الأول قائلا :

اتركوا نسوانكم من غير بعل

و اتبعوني ..

1- نزار قباني : تزوجتك أيتها الحرية ،ط2 ، بيروت ، لبنان ،1990 ص5.

احمدوا الله على نعمته .

فلقد أرسلني كي أكتب التاريخ .

و التاريخ لا يكتب دوني .

إنني يوسف في الحسن

و لم يخلق الخالق شعرا ذهبيا مثل شعري .

و جبينا نبويا كجبيني .

و عيوني..

غابة من شجر الزيتون و اللوز .

فصلوا دائما .. كي يحفظ الله عيوني [1]

و الشاعر هنا يفتخر بنفسه و يشبهها بيوسف عليه السلام في حسنه و جماله ، و سماحته لأن يوسف كان متسامحا مع إخوته الذين ألقوه في الجب لغيرتهم منه ، و حين قال :

عيوني..

غابة من شجر الزيتون و اللوز.

فهو يرمز بشجرة الزيتون إلى السلام و المحبة التي يتمتع بها نزار.

1-المصدر السابق ، ص37.

ج-**سيدنا سليمان عليه السلام** :

نجد أن الشاعر قد وظف من الشخصيات الدينية في ديوانه شخصية سليمان الحكيم، الذي أتاه الله العلم الواسع و الحكمة و الملك العظيم و قد وظفه الشاعر في قصيدته "**تفرد**" في المقطع الأول حيث قال:

ما تتلمذت على شعر المعري،

و لم أقرأ تعاليم سليمان الحكيم .

إنني في الشعر لا آباء لي.

فلقد ألقيت آبائي جميعا في الجحيم.

من هو الشاعر يا سيدتي ؟

إن مشى فوق الصراط المستقين؟..

فهو هنا يتباهى بنفسه مع نوع من الافتخار الزائد بكثرة علمه و حدة ذكائه فهو حين يقول :

ما تتلمذت على شعر المعري .

و لم أقرأ سليمان الحكيم [1]

فهو يريد أن يبين أنه منذ ولادته و هو عارف بكل الأشياء المحيطة به . و سليمان قد عرفه الله منطق الطير ، فعلى حد تعبيره فهو قد تفرد و تميز بهذه الأمور الموجودة في الشاعر المعري و النبي سليمان عليه السلام.

1- المصدر السابق ، ص06.

2-الشخصيات التاريخية:

لم يقف الشاعر عند القرآن الكريم كمصدر يستمد منه الشخصيات في الشعر العربي القديم من رفد قصائده ، و إثرائها فحسب ، بل إنه أفاد من معطيات العلوم المختلفة ، و استغل ثقافته لتحقيق ذلك الهدف و خصوصا ثقافته التاريخية من خلال استحياء الوقائع التاريخية و مقارنتها بوقائع تاريخية في عصره و الربط بينهما للعبرة و الفطنة و للتدليل على ذلك نجد في ديوانه " **تزوجتك أيتها الحرية** " نجد أسماء شخصيات تاريخية لها أثرها في نفوس الناس و عقولهم و يهدف الشاعر من خلال استحيائه و استلهامه لموروثة التاريخي إلى إثارة معاني و صور في ذهن المتلقي ، يُقرب بها المعاني التي يريدها فيتيح هذا الاستلهام له و للمتلقي "الاتكاء على ما تفجره الشخصية التراثية أو المواقف التاريخية من مشاعر و دلالات تحفظ القصيدة نفسها من الشرب من سردية باهتة"[1]

و من الأمثلة على ذلك كثيرة نذكر منها:

أ- هارون الرشيد:

استدعى الشاعر شخصية هارون الرشيد ، و هي شخصية اشتهرت باهتمامها الكبير بالعلم و العلماء ، و كثرة مالها و يعتبر عصره العصر الذهبي لأنه منح الحرية للأدب و الأدباء و قد وظفه نزار في قصيدته "**السيرة الذاتية لسياف عربي** " من المقطوعة الخامسة حيث يقول :

فأنا بالعملة الصعبة أشري ما أريد .

أشتري ديوان بشار بن بُرد

و شفاه المتنبي .

1- رجاء عابد : فن الشعر ، منشأ المعارف ، الإسكندرية ، دت، ص137.

و أناشيد لبيدْ

فالملايين . التي في بيت مال المسلمين

هي ميراث قديم لأبي

فخذوا من ذهبي

و اكتبوا في أمهات الكتب

أن عصري..

عصر هارون الرشيد [1]

فهنا الشاعر حين قال هذه الأبيات ، يريد أن يقول أنه قادر على امتلاك كل شيء ، و أن كل من سبقه هو بمثابة ميراث خلفه له أجداده . فقد شبه عصره الحالي بعصر هارون الرشيد التي شاعت فيه كل أنواع الفنون و أن عصر هارون الرشيد من أعظم العصور التي عاشها العرب .

ب**– عنترة** :

استحضر الشاعر شخصية عنترة و هي شخصية متعددة الجوانب بيد أنه وظف من ملامحها ، ما يتماشى و طبيعة التجربة ، إذ يريد صياغتها و تقديمها في قالب شعري ، فقد وظفه في قصيدته "المحضر الكامل لاغتصاب سياسة"في المقطع الثالث حيث قال:

سامحونا ..

1- نزار قباني : تزوجتك أيتها الحرية ، ص41.

إن قتلنا مرة آبائنا ..

و شككنا في روايات أبي زيد الهلالي

و في شخصية الزير ..و في عنترة..

سامحونا إن شككنا ..

في نصوص الشعر و النثر التي نحفظها

و حديث السيف .. و الرمح .. و في (كان) و (كنا)[1]

فهو هنا يطلب السماح و الصفح على الخطيئة التي اقترفها ، و التي تمثلت في محاولة تجاهله للبطولات و كل أنواع الفنون التي سبقه بع أجداده ، بالإضافة إلى بعض نصوص الشعر و النثر التي يتداولها الشعراء ليبنوا عليها نصوصهم الشعرية.

ج–ابن خلدون :

لقد استحضر الشاعر ابن خلدون في قصيدته "**المحضر الكامل لاغتصاب سياسة**" في المقطع الثالث و هذا مطلعها :

سامحونا إن هربنا ..

من بني صخر .. و أوس .

و مناف و كليب..

سامحونا إن هربنا

1–المصدر السابق : ص47.

ما شربنا مرة قهوتهم

إلا اختنقنا

ما طلبنا مرة نجدتهم

إلا خذلنا

إن تاريخ ابن خلدون اختلاق

فاعذرونا..

إن نسينا ما قرأنا ..[1]

إن الشاعر هنا فهو في حالة من الحسرة و الأسف حيث يتحسر على ابن خلدون و عن العصر الذي عاش فيه حيث أنه كان مؤرخا، فقيها و عالما في الرياضيات استراتيجيا و فيلسوفا بالإضافة إلى أنه رجل دولة، كما يعتبر مؤسس علم الاجتماع. و قد ترك تراثاً ما زال تأثيره ممتداً حتى اليوم ففقدانه بالنسبة للشاعر يعد شيء صعب.

د– خالد بن الوليد :

و يرسم الشاعر درب الخلاص من هذا الوضع الرديء عن طريق أحياء عصر الفروسية و يرى في شخصية خالد بن الوليد رمز المنقذ الذي جاءت الأمة على طريقته و نهجه و هو استعادة الحقوق بالقوة و المحبة معا حيث وظفه في قصيدته "**القصيدة ..و الغول**" المقطع 1 و هذا مطلعها:

في هذا الزمن اللامعقول

1- المصدر السابق ، ص47.

أصبحنا نجلس –حتى نكتب–

بين شفاه الغول

و نغني ... بين عبوس العبد الأسود..

و السيف المسلول..

لا نعرف أي اللحظات

ستفصل عن رقبتنا

و بأي لسان سوف نقول..

في هذا الزمن المرعب..

صار الواحد منا

يخشى من أدوات الأمر ،

و يخشى من لاءات النهي[1]

نجد الشاعر في هذه الأسطر يوظف معجم القصيدة العربية الإسلامية توظيفا بارعا حيث استخدم مفردات و تراكيب التراثية من مثل خالد .....

كل هذه مفردات أصلية من معجم القصيدة العربية وظفها الشاعر لتستشير الشفقة و الحزن على ما آل إليه الوضع العربي الحالي و ثبت في وجدان المتلقي الآمل في الخلاص و الخروج من هذا المأزق الصعب .

1- المصدر السابق ، ص24.

و-الحجاج بن يوسف :

من بين الشخصيات التي استحضرها الشاعر هنا الحجاج و الملقب بالمبير و هو من القادة الذين لعبوا دورا كبيرا في تثبيت أركان الدولة الأموية حيث وظفه الشاعر في قصيدته "**السيرة الذاتية لسياف عربي**" حيث قال:

ارفعوا فوق الميادين تصاويري

و طوني بغيم الكلمات

و اخطبوا لي أصغر الزوجات سنا ..

فأنا لست أشيخ ..

جسدي ليس يشيخ ..

و سجوني لا تشيخ ..

و جهاز القمع في مملكتي ليس يشيخ

أيها الناس :

أنا الحجاج ..إن أنزع قناعي ، تعرفوني

و أنا جنكيزخان جئتكم..

بحرابي..[1]

1-المصدر السابق ، ص40.

و كلابي..

و سجوني

لا تضيقوا –أيها الناس–ببطشي

فأنا أقتل كي لا تقتلوني[1]..

إن الشاعر هنا يخاطب الناس و هو في قمة الغضب و حالة من اليأس من العرب بصفة خاصة و من الأوطان العربية بصفة عامة ، فهو يضع نفسه في مرتبة الحاكم العادل و كيف تكون الأوطان إن كانت تحت حاكم عادل ، يتصف بالحلم و العدالة حيث أنه قام باستدعاء الشخصيات التراثية التي كان لها حضورها التاريخي و هي شخصيات تمثل نماذج فريدة لصفات عربية أصيلة و هو شبه نفسه بالحجاج لأن الحجاج من الشخصيات التي تتصف بالعدل و الحلم في مسيرة التاريخ الإسلامي و العربي .

3–الشخصيات الأدبية :

الشخصيات الأدبية تتنوع حسب ارتباطها بقضايا معينة و قد أصبحت في التراث رموزا لتلك القضايا و عناوين عليها و ينطلق الشعراء في احتفائهم بالموروث و استلهامهم لنصوصه من إيمانهم العميق بالحضارة الإسلامية ، وولعهم الشديد بالتراث ، وإطلاعهم على جذوره و روافده ، ووعيهم به وعيا يجعله حاضرا في أشعارهم فالشاعر العربي الحديث و المعاصر خاصة نراه يعود من حين إلى أخر إلى أسلافه من الشعراء القدامى الذين ترسخت أسماؤهم في الذاكرة الجماعية للثقافة العربية ليستحضر بعضهم باعتبارهم تحولوا مع مرور الزمن إلى موضوع فني و مشغل جمالي لإنتاج مناويل رمزية جديدة في خطابه الشعري و هو ما يكشف عنه نزار قباني في ديوانه "**تزوجتك أيتها الحرية**" .

1–المصدر السابق ، ص40.

و ينطلق نزار من توظيفه للشخصيات من الشكل الآتي:

أ-المتنبي :

هنا الشاعر استحضر شخصية المتنبي و الذي يُعد من أعظم شعراء العرب و أكثرهم تمكنا باللغة العربية . فهو نادره زمانية و أعجوبة عصره فقال عنه في قصيدته "**المحضر الكامل لحادثة اغتصاب سياسة**" في المقطع الخامس حيث قال:

سامحونا ..إن سرقناكم من (الفيديو) قليلا.

كي نريكم ..موتنا..

إننا نسأل عن شخص يسمى المتنبي .

كان في يوم من الأيام عصفور العرب

فعرفنا أنه مات على أيدي المباحث

و وجدنا طلقة في رأسهِ ..

و وجدنا طلقة في خلفهِ ..

و وجدنا طلقة في قلبهِ..

و وجدنا طبقة ثانية في قلبنا..[1]

1-المصدر السابق ، ص48.

فهو هنا يريد العفو عن محاولة استرجاع و استحضار الشخصيات الأدبية الماضية لها وضعها في التاريخ حيث أن الشاعر رجع بنا إلى الزمن الماضي ، و محاولا إحياء الجرح الذي ما لبث أن يلتئم ، إذ حاول أن يعطي اختصارا لموت المتنبي وكيف قُتل قتلة شنيعة كي لا يفكر و لا ينطق و لا يحب مرة أخرى ، و أن لا نتذكره نحن مرة أخرى.

ب-**عمر بن أبي ربيعة :**

وظف الشاعر شخصية عمر بن أبي ربيعة في قصيدته "**سلالات**" المقطع حيث قال:

من سلالات العصافير ..أنا

لا سلالات الشجرْ

و شراييني امتداد لشرايين القمرْ

إنني أخزن كالأسماك في عيني .

ألوان الصواري ،

و مواقيت السفر .

أنا لا أشبه صورتي

فلماذا شبهوني بعُمرْ ؟[1]

فهو في هذه المقطوعة يحدد الأنا المتعلق بالحرية ، و بالطيران ، و التجوال في الفضاء . كالعصفور المهاجر المغرد دائما حين يقول سلالات الشجر فالشجرة رغم جمالها ثابتة في المكان ، إن نزار عالم متميز ، لا يشبه أحد غير أن الناس

1- المصدر السابق ، ص06.

و هم مولعون بالتشبيه شبهوه بعمر بن أبي ربيعة . فالأنا المتميز يأبى أن يكون مثل أحد فهو يريد أن يقول أنه متفرد بميزات كثيرة فهو لا يشبه أحدا من الخلق ، و حتى عمر أعطى صورة ليس لها وجود ، و إن كان لها وجود فهي لم تظهر بعد.

ت-**المهلهل بن أبي ربيعة** :

إن شخصية المهلهل بن أبي ربيعة ، و الملقب بالزير سالم و ذلك لعكوفه في صباه على اللهو و التشبث بالنساء فأطلق عليه هذا الاسم أي جليس نساء ، و لكن بعد مقتل أخيه كليب ثار ، و انقطع عن الشراب و اللهو و صار همه الوحيد هو الأخذ بثأر أخيه و قد وظفه نزار في قصيدته "**المحضر الكامل لحادثة اغتصاب سياسة**" المقطع الثالث و هذا مطلعها :

سامحونا ..

إن قتلنا مرة آباءنا .

و شككنا في روايات أبي زيد الهلالي

و في شخصية الزير.. و في عنترة..

سامحونا إن شككنا ..

في نصوص الشعر و النثر التي نحفظها

و حديث السيف ...و الرمح.. ومن (كان). و (كنا)[1].

1- المصدر السابق ، ص47.

يستدعي الشاعر في هذه الأسطر شخصية الزير سالم من خلال قوله : و شككنا في روايات ...و في شخصية الزير.

هذا لأن هناك روايات عديدة حول شخصيته و اسمه الحقيقي فمنهم من قال أن اسمه سالم ، و منهم من قال أن اسمه عدي ، و هناك من يطلق عليه اسم المهلهل ، لأنه هلهل الشعر أي أرقه و أعذبه . فالشاعر يطلب السماح من قارئيه ، إن كان قد أخطأ في شخصية معينة أو بنصوص الشعر أو النثر التي تحفظها ، أو الأحداث و الحروب التي كانت قد حصلت من قبل.

ث– لبيد :

أما شخصية لبيد فهو يعتبر من بين الشعراء الفرسان و الأشراف في الجاهلية ، و قد قام بمدح بعض ملوك الغساسنة أمثال : عمر بن جبلة ، و حبلة بن الحارث ، فقد عُد من الصحابة و المؤلفة قلوبهم لكثرة وفوده على النبي صلى الله عليه و سلم ، و لكنه ترك الشعر ، لم يقل في الإسلام إلا بيتا واحدا . و هو من أصحاب المعلقات و قد وظفه الشاعر في قصيدته : "**السيرة الذاتية لسياف عربي**" المقطع الخامس إذ قال :

اشتروا لي ..

غابة من عسل النحل ..

و رطلا من نساءْ..

فأنا بالعملة الصعبة أشْري ما أريد

اشتري ديوان بشار بن بُرْدِ.[1]

1-المصدر السابق ، ص41.

و شفاه المتنبي ..

و أناشيد لبيد ..

فالملايين التي في بيت مال المسلمين .

هي ميراث قديم لأبي .

فخذوا من ذهب [1].

استدعى الشاعر شخصية لبيد في هذه الأسطر ، حتى يعود بنا إلى ما حصل مع الشاعر لبيد حين طلبه حاكم الكوفة و طلب منه أن يلقي بعضا من شعره فقرأ عليه سورة البقرة و قال عندما انتهى منحني الله هذا عوض

شعري بعد أن أصبحت مسلما فعندما سمعه الخليفة عمر قرر أن يرفع المبلغ الذي كان يتقاضاه و هذا ما يعبر به الشاعر في مقطوعته بقوله "أشتري"حيث أنه أعطى لنفسه الحق من أن يشترى كل ما يريد.

ج– أبو العلاء المعري :

أما شخصية أبو العلاء المعري فهو حكيم الشعراء و شاعر الحكماء فلم ينبغ في الإسلام شاعرا أعلى منه همة ، و لا أكرم منه نفسا فقد وظفه نزار في قصيدته **"تفرد"** حيث قال :

ما تتلمذت على شعر المعري

و لم أقرأ تعاليم سليمان الحكيم

إنني في الشعر لا آباء لي .

1-المصدر السابق ، ص41.

فلقد ألقيت آبائي جميعا في الجحيم

من هو الشاعر يا سيدتي ؟

إن مشى فوق الصراط المستقيم؟..[1]

استدعى الشاعر في هذه الأسطر شخصية المعري لقيمته و مكانته العالية ، و ذلك لعلو كعبه في الشعر ، لأنه ما قال الشعر كاسبا ، و لا مدح أحدا راغبا . فالشاعر حين قال "ما تتلمذت على شعر المعري" فهذا يعني أنه لم يكتب على طريقة المعري لأن المعري كما ذكرنا شخصية منفردة و متميزة فهو يعتبر حكيما و عالما و رغم ما يتميز به إلا أن نزار يعتبر نفسه شخصية متفردة بذاتها لا تشبه أي شخصية أخرى.

ح-مجنون ليلى (قيس) :

أما الشخصية التراثية التي استثمرها الشاعر هنا فهي شخصية قيس بن الملوح (مجنون ليلى) الذي أصيب بالجنون من شدة تعلقه بمحبوبته ليلى إذ يقول :

قرأت شعر العاشق المجنون .

أيقنت أنه مجرد حكيم .

و إننا نحن ذو الجنون

لأننا نعيش كالنعام[2]

1- المصدر السابق ، ص41.

2-قيس بن الملوح : "أحبك رغم أحزاني" ، قصيدة الحب و الرماد ، دط ، دت ، ص53.

يستدعي الشاعر في هذه الأسطر شخصية مجنون ليلى ليسقط عليها بُعدا من أبعاد تجربته الشعرية الخاصة فهو في تجربته حب الشاعر صورة صادقة للحب الحقيقي البريء المتزن ، بينما في تجربة الحب في الزمن المعاصر فهي تجربة حب كاذبة منافقة ، و بذلك نرى أن مضمون هذه التجربة و عمق دلالتها بعيد كل البعد بما يتناسب مع نصوص تجربته لأنه عند المجانين يبوحون بكل ما يدور في خاطرهم على عكس الإنسان العادي فهو يعطي لنا ما يعجبه هو فقط

إذ يقول نزار في قصيدته "**السيرة الذاتية لسياف عربي**" المقطع الأول إذ يقول:

أيها الناس

أنا مجنون ليلى

فابعثوا زوجاتكم يحملن مني ..

و ابعثوا أزواجكم لكي يشكروني

شرف أن تأكلوا حنطة جسمي

شرف أن تقطعوا لوزي ... و تيني .

شرف أن تشبهوني ..

فأنا حادثة ما حدثت

منذ آلاف القرون ..[1]

1- نزار قباني : تزوجتك أيتها الحرية ، ص37.

خ–بشار بن برد :

أما شخصية بشار بن برد الذي يعتبر من الشعراء الذين كانوا يمدحون الولاة كثيرا و قد وظفه الشاعر في قصيدته " **السيرة الذاتية لسياف عربي**" المقطع الخامس إذ قال :

اشتروا لي غابة من عسل النحل

و رطلا من نساء

فأنا بالعملة الصعبة أشتري ما أريد

أشتري ديوان بشار بن برد

و شفاه المتنبي

و أناشيد لبيد...

فالملايين التي في بيت مال المسلمين

هي ميراث قديم لأبي

فخذوا من ذهبي[1]

يستدعي الشاعر هذه الشخصية ضمن الأسطر بقوله "أشتري ديوان بشار بن برد"أي أنه يظن أنه بالمال يمكن شراء كل ما يرغب فيه حتى أشعار الآخرين ظنا منه أنها ميراث تركها له أجداده فله كل الحق في امتلاكها متى و أين شاء .

1- المصدر السابق ، ص41.

4- الشخصيات الأسطورية:

لا شك أن تراثنا العربي الأسطوري شديد الفقر إذا قيست بالتراث الأسطوري ، للأمم الأخرى ، من ناحية ، و إذا قيس بغنى مصادرنا التراثية من ناحية أخرى فحضور الأسطورة يكسب الواقع الحالي بعدا جماليا من خلال البحث في وجوه التشابه القائمة بين الإنسان البدائي وإنسان العصر الحديث و قد أوتي نزا قباني حظا قليلا كما الشأن في ديوانه "**تزوجتك أيتها الحرية** "

ومن أمثلة على ذلك :

أ- شخصية الغول :

تعتبر هذه الشخصية المذكورة في ألف ليلة و ليلة و هو شخص عظيم الخلقة في صفة إنسان أسود اللون طويل القامة ، كأنه نخلة و له عينان كأنهما شعلتان من نار و له أنياب الخنازير ، و له فم عظيم الخلقة مثل البئر و له مشافر مرخية على صدره ، و له أذنان مرخيتان على أكتافه ، و أظافر يديه مثل مخالب السبع .

و قد ذكره الشاعر في قصيدته " **القصيدة ..و الغول** " المقطع الأول حيث يقول:

في هذا الزمن اللامعقول

أصبحنا نجلس –حتى نكتب–

بين شفاه الغول.

و نغني بين عبوس العبد الأسود..[1]

1-المصدر السابق ، ص24.

و السيف المسلول

لا نعرف في أي اللحظات

ستفصل عنا رقبتنا

و بأي لسان سوف نقول [1]

يستحضر الشاعر هنا شخصية الغول و هي شخصية ترمز للخوف و الفزع حيث أن كتابة الشعر عن الزمن الذي يتحدث عنه الشاعر أصبح مستحيلا و من أراد أن يكتب فإن الخوف سيتملكه كخوفه من الغول الذي يستحيل الاقتراب منه .

ب- **شهرزاد:**

و شخصية شهرزاد ذكرت في ألف ليلة و ليلة و قد تزوجت شهريار و كانت كل ليلة تحكي له حكاية و لا تكمل الحكاية حتى إلى الغد لكي لا يقتلها حيث أنها قرأت الكتب و التواريخ و سير الملوك المتقدمين و أخبار الأمم الماضيين حيث جمعت ألف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالأمم السالفة.و قد وظفها الشاعر في قصيدته"**حوار مع امرأة غير ملتزمة**" المقطع السابع حيث قال :

اسكتي يا شهرزاد

اسكتي يا شهرزاد [2]

1- المصدر السابق ، ص24.

2-المصدر نفسه ، ص29.

أنت في واد .. و أحزاني بواد

فالذي يبحث عن قصة حب

غير من يبحث عن موطنه تحت الرماد..

أنت ..ما ضيعت ، يا سيدتي ، شيئا كثيرا

و أنا ضيعت تاريخا...

و أهلا ..

و بلادا ....[1]

إن الشاعر هنا لا يريد سماع الحكايات التي تسردها شهرزاد على الملك شهريار فهو يدعوها للسكوت لأن حكاياتها لم تعد تعنيه فهي تحكي عن مواضيع لا تعبر عن ما يختلجه من أحزان و أوجاع فهو يعتبر نفسه خسر كل شيء في هذه الدنيا و لم يبق له شيء على عكس شهرزاد التي وجدت في الحكايات منفذا لها من قتل شهريار لها.

1- المصدر السابق ، ص29.

الخاتمة :

بعد رحلة البحث التي قادتنا إلى موضوع استحضار الشخصيات التراثية عند نزار قباني أنموذجا " **تزوجتك أيتها الحرية** " و التي تلخصت في مجموعة من النتائج تعد عصارة العمل الأدبي حيث تلخصت الدراسة إلى :

-إن الدارس لشعر نزار قباني يلحظ أن مصادر التراث التي استرفدها قد تنوعت و تعددت ما بين مصادر دينية و مصادر تاريخية ، أدبية و قد كان لهذه المصادر أثر كبير في تعميق تجربته الشعورية و إرهاف أدواته التعبيرية أما القرآن الكريم فقد كان حاضرا في شعر نزار قباني و هذا من خلال الشخصيات الدينية و رافدا مهما في ثقافته ، و قد تعامل معه تعاملا يدل على وعيه الشديد بما يمارس من عمل ، ز استغل كل طاقته الإبداعية في الوصل بين تجاربه و نصوصه و هو بذلك يثبت أن التراث مستمر دائم و قابل للتشكيل و إعادة الصياغة ، و أن هذه الاستمرارية تمكنه من تجسيد الأفكار و تصل بين ابداعته و المتلقي ؛ لأن استلهام النص القرآني يشكل قواسم مشتركة بين النص و القارئ . و يأتي هذا الاستلهام عن طريق اسيحاء الأفكار و المعني و الصور تارة ، و بشكل إشارات مرجعية مباشرة كاستدعاء مفردات و تراكيب و أسماء إلى النص القرآني تارة أخرى.

و لعل استرفاده للموروث الأدبي تبين أنه كان على علاقة حية بموروثة الأدبي ممثلا بشعر العرب و آدابهم منذ الجاهلية وهو ينطلق من احتفائه بهذا الموروث و استلهامه لنصوصه من إيمانه العميق بالحضارة العربية الإسلامية ، و ولعه الشديد بالتراث و إطلاعه الواسع على جذوره و روافده ، و وعيه به وعيا يجعله حاضرا في أشعاره و قد تبلور هذا في نصه.

كما يعد المصدر التاريخي كذلك من المصادر التراثية الأساسية التي عكف في استحضار عناصرها منها تقوي به تجاربه ورؤاه الفكرية ، كما نبين أن نزار قباني تمكن من تطويع ثقافته التاريخية لشعره قديمة بها و حرص على الاستشهاد بالماضي الذي لم ينفك عنه بحال بل ثر الاستعانة به عل تجاوز محن الحاضر و آلامه فجذبه الحنين إلى الماضي كلما حزبه الأمر .

بقي الحديث هنا عن المصدر الأسطوري للتراث و الذي يعد من مصادر تراثنا و التراث الإنساني عموما صلة بالتجربة الشعرية فالأسطورة هي الصورة الأول للشعر استغل لغة الأسطورة من طاقات إحائية خارقة ومن خيال طليق لا تحده حدود .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

أولا المصادر :

1- قيس بن الملوح : "أحبك رغم أحزاني" ، قصيدة الحب و الرماد ، دط ، دت.

2-ابن منظور : لسان العرب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، 1990.

3-نزار قباني : الأعمال السياسية الكاملة منشورات نزار قباني طبعة الثالثة الجزء الثاني ، بيروت ، لبنان، سنة1981.

4- نزار قباني : تزوجتك أيتها الحرية ،ط2 ، بيروت ، لبنان ،1990.

5- نزار قباني : قصتي مع الشعر ، ط2 ، بيروت لبنان ، 1992 .

ثانيا-المراجع

1- أدونيس : الأعمال الكاملة ، أغاني مهيار الدمشقي ، دار العودة ، بيروت ، مج 13، ط5 ، 1988.

2- أكرم العمري : التراث و المعاصرة ، ط1 ، الدوحة ،1405هـ.

3-إحسان عباس : إتجهات الشعر العربي المعاصر ، ط2 ، دار الشروق ، مصر ، 1992.

4-جابر قميحة ، التراث الإنساني في شعر أمل دنقل ،ط1، هجر للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1987.

5- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان سنة 2005.

6-خالد الكركي : الرموز التراثية في الشعر العربي المعاصر ،ط1، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1989.

7-رجاء عابد : فن الشعر ، دط ، منشأ المعارف ، الإسكندرية ، دت .

8-رجاء عيد : دراسة في لغة الشعر ، رؤية نقدية ، دط ، منشأ المعارف ، الإسكندرية ، دت

9- سليمان العطار : التراث بين الحضور و الغياب ، مجلة فصول ، مج 13 ،مصر القاهرة ، .1994

10- شلتاغ عبود شراد : أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، ط1 ، دار المعرفة ، دمشق ، 1987.

11- صادق عيسى الخضور: التواصل بالتراث في شعر عز الدين المناصرة ، ط1 ، دار المجلاوي ، 2003

12-الصادق نيهوم : نزار قباني و مهمة الشعر ، مكتبة النيهوم ، سلسلة الدراسات ، بت غازي ، 1968.

13- عباس إحسان ، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ط1 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، 1992.

14- عبد الرحمن الوصيفي: نزار قباني شاعر الحب والثورة -الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، 1422هـ -2002م.

15-عبد النور جبور ، المعجم الأدبي ، مصطلح التراث العربي و الإنساني ، بيروت 1979.

16-عبد الوهاب البياتي :تجربتي الشعرية ، ط1 ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، لبنان ، 1968.

17- عبد الوهاب الشعراني : الطبقات الكبرى ، لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، ج(1) ، مطبعة صبيح، دت.

18- عيسى علي عشري :استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997.

19-فوزي عيسى : لدي أقوال أخرى ، تداعيات ديك الجن ، دار المعرفة ، .1990

20- فوزي عيسى : لغة بلون الماء ، زفرة العربي الأخيرة ، الدار المصرية ، 1999.

21-محمد شهاب العاني : أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي ، ط1 ، دار الشؤون الدينية الثقافية العامة ، بغداد ، 2002.

22- محمد عابد الجابري : التراث و الحداثة ، ط1، مركز الدراسات ، الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1991.

23-محمود الشيخ : الشعر و الشعراء ، ط1 ، دار اليازوري العربية ، عمان ، الأردن ، .2007

24-محمود كحوال : أروع قصائد نزار قباني في الحب و الوطن و السياسة ، نوميديا للطباعة و النشر ، دت.

25-مصطفى ناصف : دراسة الأدب الدار القومية القاهرة ، دت.

ثالثا : الرسائل الجامعية :

قاسم نادر : التواصل بالتراث في الرواية العربية الفلسطينية الحديثة رسالة دكتوراه، د ط ، الجامعة الأردنية عمان ، الأردن 1994 .

الفهرس

مقدمة .....أ

الفصل الأول : نبذة عن حياة نزار قباني

1-مولده و نسبه.....**06**

2- نشاطاته و مراحل تعلمه.....**06**

3-مسيرته الأدبية.....**07**

4-مواقفه السياسية.....**10**

5-عوامل تألقه **10**

أ- السياسية **10**

ب- الاجتماعية **12**

6-شعره.....**14**

7-أعماله الأدبية **18**

7-وفاته.....**21**

الفصل الثاني : التراث مصطلحات و مفاهيم

1- مفهوم التراث:

أ- لغة **23**

ب- اصطلاحا **25**

2- مصادر التراث **25**

أ-مصدر ديني.....**26**

ب-مصدر تاريخي.....**27**

ج-مصدر صوفي **29**

د-مصدر أسطوري.....**31**

3- موقف الشاعر الحديث من التراث.....**32**

4- مكانته **33**

5- عوامل استحضاره.....**33**

أ-فنية.....**34**

ب–ثقافية.....36
ج–سياسية.....38
6–كيفية توظيفه 40

الفصل الثالث : أنواع الشخصيات التراثية في الديوان
1- الشخصيات الإسلامية.....43
2- الشخصيات التاريخية.....48
3- الشخصيات الأدبية.....54
4–الشخصيات الأسطورية 63
خاتمة.....68
بيبليوغرافيا.....72